جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

مذكرة

ماستر أكاديمي

ميدان: علوم اجتماعية

شعبة: فلسفة

تخصص: فلسفة عامة

إعداد: بن عثمان سهير

النزعة الشكية في الفلسفة الإسلامية (ابن الرَوَنْدِي - أنموذجا)

نوقشت علنا يوم: 2023/06/13

بحضور اللجنة المكونة من:

د– أ – أحمد زيغمي	مشرفا ومقررا
د – أ – شهيدة لعموري	رئيسا
د – أ – عمر برابح	مناقشا

الموسم الجامعي:

2023/2022

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والعرفان

الحمد والشكر لله الذي وفقني لأداء هذا العمل، ومدني بالسبل الكافية للخوض في غمار هذا البحث، فالحمد له على نعمه وأفضاله علينا.

كما نتقدم بخالص الشكر والامتنان إلى كل **أساتذة قسم الفلسفة بجامعة ورقلة** كل باسمه المحترم، بأن ترك كل فيهم بصمة في تكويني الجامعي،إلى المشرف الذي لم يبخل علينا بنصائحه أستاذي الفاضل

(أحمد زيغمي)

ومنتهى القول الحمد لله رب العالمين الذي أنعم علي بإنهاء هذا العمل.

سهير بن عثمان 2023

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وأصحابه أجمعين إلى

يوم الدين وبعد:

بسم كل من قال تشجع، ومن العلم تشبع، وفي درب الصواب اتبع، أما بعد وبعد جهد كبير، وتفاني في العمل أهدي ثمرة عملي إلى من سقاها وحماها والداي العزيزان حفظهما الله لي.

إلى حكمتي وعلمي إلى أدبي وحلمي وإلى طريق الهداية

إلى ينبوع الصبر والتفاؤل والأمل، إلى سندي وقوتي وملاذي بعد الله ورسوله إلى، من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب إلى، من كلت أنامله ليقدم لي لحظة سعادة إلى، من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم إلى القلب الكبير **أبي الغالي (جمال)** بصفة خاصة.

إلى التي أحاطتني بحنانها، وغمرتني بحبها، إلى التي بكل بساطة وهبتني حياتها، إلى ينبوع الصبر والتفاؤل والأمل إلى كل من في الوجود، بعد الله ورسوله إلى القلب الناصع بالبياض **أمي الغالية**.

إلى من أظهروا لي ما هو أجمل من الحياة أخواتي وأتمنى من الله أن يوفقهن

إلى أعلى المراتب، وإلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات ومن جعلهم الله إخوتي: رفيقاتي في الدرب

(كل باسمه الكريم)

المقدمة

مقدمة

عرفت الحضارة الإسلامية ظاهرة القلق الديني أو ما كان يسمى (الإلحاد) والذي اتخذ مفهومه جدلا واسعا فضفاضا عبر العصور، كما يمكن القول بأن الإلحاد لم يكن بمعنى إنكار وجود الله تعالى ظاهرة بارزة في التاريخ الإنساني، وإنما كان ظاهرة فردية شاذة محدودة، فلم يذهب إلى إنكار الله إلا شرذمة من ذوي الفطر المنكوسة، الذين لا يعدون إلا استثناءات عابرة. أما في زماننا هذا تفشت ظاهرة الإلحاد وانتقلت لعالمنا الإسلامي وبات من الواضح أنه ليس كل الملحدين تحكمهم الظروف نفسها، وأن الإلحاد ليس فكرة واحدة ولا مدرسة واحدة.[1]

ولعلى ابن الرَّوَنْدِي(ت نحو 298هـ/912م)أشهر الشخصيات التي نالتها تهمة الإلحاد في التاريخ الإسلامي، وسبب شهرته ليس أفكاره فقط بل جرأته على إعلان تلك الأفكار داخل أروقة الثقافة، ومجالس الفكر وفي مدونات الجدل الكلامي مما جعل نصوصه وآراءه مثارا لأقوى السجلات الكلامية، والفرقية في التاريخ الفكري الإسلامي، وهو ما سنتطرق إليه في بحثنا هذا، إلى رصده واستنطاقه سعيا لرسم ملامح هذه الشخصية الجدلية، وما صاحبها من حجاج كلامي صاخب ومستمر.[2]

و انطلاقا مما تقدّم نتعرّض لإشكالية البحث وهي كالتالي:

- إلى أي مدى توغلت جذور الشكية في الإسلام وهل كان الرّوندي حقا من أشهر الشخصيات التي نالتها تهمة الإلحاد؟
- وقد تضمّنت عدة تساؤلات تمثلت فيما يلي:

1. هل كان ابن الرَّوَنْدِي أشهر ملاحدة التاريخ؟

2- ما هي أهم الأفكار الفلسفية، والآراء الكلامية التي جاء بها الرِّوَنْدِي مما جعلت أصابع الاتهام توجه له بالملحد؟

[1] أحمد خضر المحمد: قراءة في أنواع الإلحاد، https://rawaamagazine.com 21:34 : 2023/07/01

[2]-إبراهيم الدويري: msf-online.com

3- فما هي موضوعات الشك عند ابن الرّوَنْدِي.؟

4 . كيف كانت عقلانية ابن الراوندي (الفلسفة والكلام.)؟

5- وهل التعرف إلى مذاهب الإلحاد يعد خروجا من ربقة الدين حينها؟

خطة البحث:

و من أجل الإجابة على إشكاليات البحث والفهم الأمثل لفكر ابن الرَّوَنْدِي وُضعت خطة الدراسة مقسمة كالتالي: مقدمة، وفصلين، وخاتمة.

مقدمة وهي تقديم للموضوع، كما أنها الانطلاقة الأولى في الغوص في ثنايا فكر الرَّوَنْدِي وتحليل لأهم أفكاره الجريئة.

الفصل الأول: تحت عنوان التعريف بابن الرَوَنْدِي وكيف كان في عقيدته إلى أن أصبح ملحدا وكذلك إلى عرض جذور الشكية الإسلامية والسياق الثقافي لها.

الفصل الثاني: سيتم التعرّض إلى أهم الآراء الكلامية والأفكار الجريئة التي جاء بها ابن الرَوَنْدِي والتي كان قد وضعها في كتب مختلفة، كما سنتطرق إلى عرض كذلك إلى الانتقادات والردود على جل آراءه الكلامية من طرف الرافضين لها والمعارضين له.

خاتمة: وهي عبارة عن حوصلة هامة عن أهم النتائج والأحكام المتوصل إليها بعد تحليل الموضوع، وكذا الإجابة عن أهم الإشكاليات التي طرحت في المقدمة.

المنهج المعتمد في البحث:

وقد اعتمدت في معالجة هذا البحث على المنهج التحليلي النقدي الذي يتيح لي تفكيك العناصر الأساسية للموضوعات، التي بصدد البحث عنها ومن ثمة دراستها بأسلوب متعمق وفي ضوء ذلك يتم وضع الأحكام التي تساعد في وضع حلول للإشكاليات المطروحة. وعلاوة على ذلك يسمح لي بالممارسة المنهجية وتأكيد المفاهيم وتصويبها.

كما تمّت الاستعانة بالمنهج التاريخي وذلك لرصد التطور التاريخي لأفكار ابن الرَوَنْدِي الجريئة من خلال الدارسين له عبر التاريخ.

أسباب اختيار الموضوع:

- الاستكشاف والإطلاع عن رؤية الرَّوَنْدِي ونظرته للإسلام بعدما اعتزل عنه.
- الاهتمام بتجلية حقيقة الموضوع والمتمثلة في شكية ابن الرَّوَنْدِي باعتبارها مثالا معرفيا عن الاتجاه النقدي في الفلسفة والكلام الإسلاميين، لأن الشك أداة نقدية وهذا من الناحية العامية.
- كونه موضوع شيق وممتع في الغوص في ثنايا فكر الرَّوَنْدِي.
- كما أن شخصية ابن الرَّوَنْدِي مازالت مادة ممتازة للبحث المنهجي والعلمي، وكذلك أنه لا زال لم يوجد أي أحد قال كلمته الأخيرة في هاته الشخصية ولن يوجد في يوم ما مادامت البحوث قائمة في البحث والغوص في ثنايا فكره.
- وأخيرا ومن الجانب الشخصي هو أني قد وجدت ضالتي في ابن الرَّوَنْدِي كون أفكاره تمس بالدين الإسلامي، كما أن الإسلام هو ديني بالدرجة الأولى خاصة.

أهداف الدراسة:

كما كان الهدف من هاته الدراسة هو:

- أردت أن يكون بحثي هذا مدخلا سليما للقارئ، الذي عرف ابن الرَّوَنْدِي على غير حقيقته، أو ذاك الذي لم يعرفه بعد، وهذا لأن شخصية ابن الرَّوَنْدِي قليلة الحضور في الدراسات الفلسفية ببلادنا.

صعوبات البحث:

مما لا شك فيه أنّه لا يخلو أي بحث من صعوبات تعترض طالب العلم أثناء البحث والسبك النهائي للموضوع ومن أبرز، العوائق التي صادفتني ما يلي:

- هو أن ابن الرَّوَنْدِي ذو فكر غامض ويصعب تحديد هويته أو إلى أي مذهب ينتمي.
- شخصيته و آراءه غير المنحصرة في مجال واحد بعينه، والتي تتعلق بالعديد من القضايا والمفاهيم المتباعدة، مما يصعب على الباحث ضبطها ضمن مجال واحد .
- قلة الأفكار وتكرارها في المراجع وقلة المصادر المتعلقة بالرَّوَنْدِي .

ومع ذلك حاولت تقديم البحث والعمل على إنهائه لتقريب الفهم المتعلّق به ما أمكن.

الـفـصـــل الأول

<u>الفصـل الأول:</u> ابـن الرَّوَنْـدِي والسـياق الثقـافي للشـكية الإسلامية.

المبحث الأول: من هو ابن الرَّوَنْدِي؟

المبحـث الثـاني: جـذور الشـكية الإسـلامية والسـياق الثقافي لها.

تمهيد

ابن الرّيوَندي... الروح الحائر؛ ظهرت الزندقة ظهوراً غامضاً في التاريخ الإسلامي، ولم يسلط عليها المؤرخون ضوءاً كافياً رغم انتشارها زمن الخلافة العباسية، فقد تواجد الزنادقة في بغداد وحلب ومكة والبصرة والكوفة، وأرجع عدد من الباحثين هذا الظهور لنمو الحركة الشعوبية، وانتقال المؤثرات الثقافية للشعوب غير العربية، وعقائد غير المسلمين إلى الثقافة الإسلامية، وأشهر ما اتهم به الزنادقة ترك الفرائض كالصوم والصلاة والحج، وادعائهم أنهم قادرين أن يكتبوا نصوصاً أحسن من القرآن، وتعرض الزنادقة لمواجهة شرسة في خلافة أبي عبد الله محمد المهدي[1].

وتعتبر بغداد ملتقى الأفكار، والاتجاهات الفكرية، والصوفية من علوم وآداب،وفلسفة،وفنون. حيث كان فيها لكل شارب مشرب، ولكل مذهب منهل،ولكل دين أتباعا،ولكل فلسفة مناصرين ومشايعين. فكانت بحق مدينة الاستنارة في العالم الإسلامي[3].

وفي أواخر الدولة الأموية،نشأ صراع فكري ناتج عن تصادم عدة حضارات، وكان لهذا الصراع بالغ الأثر في تكوين العقلية الجديدة التي سادت العصر العباسي الأول والثاني؛فأصبح العصر العباسي واحدا من أخصب العصور الفكرية في تاريخ العالم كله. كما أنه كان قد شكل أوج الحركة الإلحادية في التاريخ الإسلامي. كما تعتبر ظاهرة الإلحاد في العالم الإسلامي القديم، ظاهرة ضرورية النشأة في كل الحضارات، وتختلف وفقا لروح الحضارة التي انبثقت منها، ففي الحضارة الغربية جاء ما عبر عنه نيتشه حين قال:"لقد مات الله"وفي الإلحاد اليوناني قالوا إن الآلهة المقيمة في المكان المقدس قد ماتت، أما الإلحاد العربي فقد جاء متأثرا بروح البيئة التي انبعث منها إذ قالوا:"لقد ماتت فكرة النبوة والأنبياء"ومنه فالإلحاد عند العرب كان لا بد أن يجيء مرتبطا بالروح العربية، ومتأثرا بالصلة التي تنشأ بين العبد في

1- أحمد ابراهيم أحمد:دراسات و أبحاث في التاريخ والتراث واللغات، 16:10 - 04/04/2023 https://m.ahewar.org
2- د- عبد الأمير الأعسم،تاريخ ابن الراوندي الملحد،ص 7.

تدينه الخاص وبين الله؛وكما جاءت الصورة العربية التقليدية عن ملحدي الحضارة الإسلامية في مثال ابن الرَّوَنْدِي[4].

المبحث الأول: من هو ابن الرَّوَنْدِي؟

المطلب الأول: من الإسلام إلى الاعتزال

هو أبو الحسن بن يحي بن محمد بن إسحاق الرِّيُونْدِي(المشهور خطأ بابن الرواندي،أو الرَّوَنْدِي هذا الرجل الذي عرف على غير حقيقته، أو ذاك الذي لم يعرف بعد كما ينبغي لمفكر مثله أن يعرف، إنه المفكر الشهير الذي تلقى العديد من الانتقادات اللاذعة في عصره وهوجم من طرف معارضيه،يعد ابن الروندي من الشخصيات الفذة في تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام.عاش في النصف الأول من القرن الثالث الهجري (205هـ/245م) في بغداد التي كانت ملتقى الأفكار، والاتجاهات الفكرية، والصوفية من علوم وآداب، وفلسفة، وفنون. حيث كان فيها لكل شارب مشرب، ولكل مذهب منهل، ولكل دين أتباعا،ولكل فلسفة مناصرين ومشايعين. فكانت بحق مدينة الاستنارة في العالم الإسلامي،وكان ابن الرَّوَنْدِي أستاذ القرن الثالث الهجري بلا منازع، ومن أبرز مفكريه المستنيرين، وأكثرهم شموخا في بناء العقلانية العلمية الإسلامية المبكرة، كما في تفسير الحياة، والدين من وجهة نظر فلسفية وكلامية مخصوصة.

عاصر ابن الرَّوَنْدِي عديد المذاهب الفكرية، والكلامية، وخالط أصحابها، كالمعتزلة والحنابلة،والشيعة والزنادقة.....الخ من جل الصفوف،حيث تأثر بهم،وأثر في مدارسهم ومناهجهم، كما في أسلوب أفكارهم،وتقلب مع التيارات الفكرية، فكان معتزليا، ثم شيعيا. ثم سياسيا معارضا للسلطة القائمة آنذاك، فمستنيرا حاول أن يؤسس عقلية جديدة لها أسلوبها المختلف، فاتهم نتيجة سعيه ذاك بالزندقة، والكفر والإلحاد، فتبرأت منه الفرق الإسلامية كافة،

4- ما لا تعرفه عن تاريخ الإلحاد في الإسلام: 2023/03/30 - 1:29 -mosnad.com

لجرأته منقطعة النظير، في الجدال،فكان لشدة براعته فيه،قد أثار حفيظة كل الأوساط في المجتمع الإسلامي، ابتداء من بواكير القرن الرابع الهجري[5].

كما قال أبو القاسم البلخي: في كتاب " محاسن خراسان" بأنه لم يكن في نظرائه في زمنه أحذق منه بالكلام، ولا أعرف بدقيقه وجليله[منه] وكان في أول أمره حسن السيرة جميل المذهب، كثير الحياء، ثم انسلخ من ذلك كله بأسباب عرضت له ولأن علمه كان أكثر من عقله،وقد حُكيَ عن جماعة بأنه تاب عند موته مما كان منه،وأظهر النّدم، واعترف بأنه صار إلى ما صار إليه من أنفة وجفاء أصحابه، وتنحيتهم إياه من مجالسهم[6]."

ويصف القول الذي جاء في الروندي بأن هذا الأخير في الحقبة الزمنية التي عاش فيها لم يكن هناك من هو أحذق منه في الكلام، حيث كان الروندي في بادئ الأمر حسن السيرة جميل المذهب، وكثير الحياء وذو أخلاق مرموقة، ولكن في رمشة عين إلا ونجده قد اعتزل الدين وانسلخ عنه، ولكن هذا الانسلاخ كان لأسباب كان قد تعرض لها، وبما أن علمه كان أكثر من عقله أي أن الروندي كان كالموسوعة ومعلوماته لا تكفي عقله وقد فاقت حدها، أصبح يؤلف كتبا ويقوم بنسبها إلى غيره كالمعتزلة مثلا، وقد قيل عن جماعة بأن الروندي قد تاب عن فعلته، وظهر ندمه الشديد، وكذلك قد قام بالاعتراف بأن كل الذي بذر منه كان بسبب تنحيته من مجالس كان فيها، ومن معاملتهم الغير حسنة من طرف أصحابه مما جعل هذا أن يستشيط غيظا عليهم ويقول فيهم ما قيل.

وبالرغم من كل هذا إلا أن اعتزال ابن الرَّوندي، لم يكن اعتزالا هادئا، بل إنه قد مر في اعتناقه مذهب المعتزلة بمراحل، كانت بدايتها التجمل بمذهبهم وامتداحه، ونهايتها استفراغ الجهد في

- **ابن الراوندي(205ه/245م):**أبو الحسين أحمد بن يحي بن محمد إسحاق الراوندي من أهل مرو الروذ ولم يكن في نظرائه في زمنه أحذق منه بالكلام ولا أعرف بدقيقه وجليله وكان حسن السيرة جميل المذهب كثير الحياء حتى انسلخ من ذلك بأسباب عرضت له بأنه صار إلى ما صار إليه من جفاء أصحابه وتنحيتهم إياه من مجالسهم.

4- د- عبد الأمير الأعسم،تاريخ ابن الراوندي الملحد،ص 7.

5- ابن النديم ، الفهرست،ص 539-540.

فضحهم، وهو ما أدى بهم إلى طرده من صفوفهم و لم يكتفوا بهذا فحسب،فقد جعلوا يردون على جل كتبه، وينقضونها قضية قضية.

الرَّوندي في الإسلام:

مر ابن الرَّوندي بمراحل عقائدية متباينة، إذ بدأ تعليمه التقليدي في مدرسة إسلامية بقريته (راوند) درس فيها العلوم الشرعية السائد تعليمها، ويقال أنه كان طالباً مجداً، ثم انتقل من قريته إلى مدينة (الري) ليلتحق بمدرسة حظي فيها بإعجاب أساتذته، إلا أننا لا نعرف شيئاً عن هؤلاء الأساتذة ولا الدروس التي تلقاها، ويقال أن إقامته في (الري) كانت قصيرة للغاية، و يصفه من كتبوا عن هذه الفترة من حياته بأنه كان طيب السيرة، نقي السريرة يراعي الآداب السائدة، محافظاً على الفرائض، يحترم السنن المرعية، وألف خلال هذه الفترة كتابه الأول (الابتداء والإعادة) وكتابه الثاني (الأسماء والأحكام) اللذان يؤكدان إيمانه وانتمائه العقائدي للإسلام خلال هذه المرحلة من حياته.

انتقل ابن الروندي في شبابه من (الري) إلى بغداد العاصمة السياسية الفكرية والثقافية للخلافة العباسية، وعمل ببغداد وراقاً ينسخ الكتب؛ فساعدته مهنته تلك على الاطلاع وساهمت في سعة ثقافته[7].

6- أحمد إبراهيم أحمد:دراسات وأبحاث في التاريخ،16:10 - 04/04/2023 https://m.ahwar.org

المطلب الثاني: تشيع الرَّوندي ومعارضته للسلطة السياسية

الروندي من الاعتزال إلى التشيع:

وعُرِفَ ابن الرِّيوْندي أو ابن الرَّاوندي كأبرز زنادقة التاريخ الإسلامي القديم، واعتبر واحداً من أهم دعاة الفكر اللاديني في نصف القرن الثالث الهجري الأول خلال العصر العباسي واشتهر كزنديق ملحد ذو شخصية جريئة مثيرة، وأحد الشخصيات العلمية البارزة في التاريخين العربي والإسلامي، فقد كان ذو جرأة بالغة على عقيدة الإسلام مُشككاً فيها،مُنكراً للنبوة، يدعي أن الوحي والنبوة لا ضرورة لهما، ونفي وجود الخالق، وبلغت شهرته حداً دفع مفكري وكتاب عصره للتباري في الرد عليه، ونقض كتاباته، وكانت له مجالس ومناظرات مع علماء الكلام، وله وجهات نظر في المذاهب ذكرها علماء الكلام ونسبوها له في ما تركوا من تراث.

قيل أنه كان يمشي في شوارع بغداد مجاهراً بإلحاده، ولم يتعرض له أحد بسوء، ولم يتعرض لاضطهاد رسمي أو شعبي، واكتفى فقهاء عصره بالرد على آرائه المعلنة رغم أنه خلال رحلته الفكرية الشاقة انتقد الشريعة الإسلامية، وعقيدة التوحيد، ويوم المعاد، وناقش مسألة العدل، والفرائض، وأزلية الوجود، وصفات الله، حتى ألحد تماماً وأنكر وجود الله والدين، ونفى معجزات النبوة.

وصار مُعتزلياً في صدر شبابه حتى أصبح واحداً من أعلام معتزلة القرن الثالث الهجري ودافع عن آرائهم وفلسفتهم، لكنه انشق عليهم وانفصل عنهم، وأخذ يفند آراءهم ومناهجهم ويرد عليها، وانتقدهم في كتابه (فضيحة المعتزلة) رداً على كتاب الجاحظ (فضيلة المعتزلة) (ذكره ابن البلخي وابن المرتضى وابن خلكان) وقد وضع الخياط كتاب (الانتصار) رداً على كتابه هذا.

انحاز ابن الرِّوَنْدِي بعد ذلك للشيعة لفترة قصيرة، وألف خلال هذه الفترة كتاب (الإمامة) (ذكره الخياط وابن المرتضى) وطعن فيه على المهاجرين والأنصار اختيارهم أبي بكر خليفة لرسول

الله وقال "أن النبي محمد استخلف عليهم رجلاً بعينه (يعني علي بن أبي طالب وأمرهم أن يقدموه، ولا يتقدموا عليه، وأن يطيعوه ولا يعصوه، فأجمعوا جميعاً إلا نفراً يسيراً، خمسة أو ستة، على أن يزيلوا ذلك الرجل عن الموضع الذي وضعه فيه رسول الله استخفافاً منهم بأمر الرسول وعصياناً له" إلا أنه انقلب على الشيعة، وقطع علاقته بهم.

جاء لقاء الروندي بالملحد البغدادي أبي عيسى الوراق ليكون حجر زاوية قلقه الفكري، وليحوله إلى أحد أشهر ملاحدة التاريخ، وقال خصوم أبي عيسى الوراق عنه أنه كان شيعياً رافضياً؛ إلا أن الخياط (كان مُعتزلياً) يقول أن الوراق كان معتزلياً في البدء، لكن المعتزلة طردوه لأفكاره المانويةً إذ كان يقول بمبدأي النور والظلمة، ويعتقد في خلود الأجسام .

بدأ ابن الرَّوندي بعد لقاءه بأبي عيسى الوراق رحلة شك قاسية، تتلمذ خلالها على اثنين من أهم أساتذة الزندقة (ابن طالوت ونعمان) كما تعرف وتتلمذ على الزنديق (أبو شاكر) الذي كان مُتشيعاً قبل أن يُلحد.

ويمكن فهم فكر ابن الروندي من خلال النزعة المادية التي تبناها وموقفه من النبوة، فهو يرى أن الفكر الإنساني مستمر في التقدم إلى الأمام دوماً سواء قبل أو بعد الرسالة النبوية ويرى أن هذا الفكر الإنساني يحقق بالقدرات العقلية للبشر إنجازات تراكمية بمرور الزمن حتى لو واجه فترات انحطاط، فالمحصلة النهائية هي التقدم والتطور.

و يلتقي ابن الرواندي في نزعته الإنسانية التي تبناها مع أفكار جابر بن حيان، وكافة المذاهب الغنوصية، والمذاهب المستورة، وأفكار التنوير التي ترى الحياة تمضي قدماً للأمام وتتطور بغض النظر عن قربها من الرسل أو ابتعادها عن الأنبياء رضي الله عنهم أجمعين.

ويقف هذا الفكر موقفاً معاكساً للفكر السلفي السني الذي يرى في العصر النبوي أرقى العصور الذهبية وأعظمها، وأن ما يليه من عصور، ينحدر تدريجياً كلما بعدت الشقة عن العصر النبوي، إذ يزداد تراجع العلم والقيم بالابتعاد عن هذا العصر.

تصدى لأفكار ابن الروندي كثرة من معاصريه وممن جاء بعدهم من رجال الدين؛ مما يدل على أهمية وخطورة أفكاره، وممن رد عليه أبو سهل إسماعيل بن علي النوبختي أحد شيوخ الشيعة الذي رد على كتاب (التاج) وألف الجبائي المعتزلي خمسة كتب للرد على ابن الروندي وكتبه (الزمرد) الذي يحتج فيه على الرسل وإبطال الرسالة و(الدامغ) الذي يطعن فيه على نظم القرآن وكتاب (التاج) وكرس (الخياط – معاصر الجبائي) أيضاً جهوده لنقض كتب الروندي، فكتب كتابه (الانتصار) نقداً لكتاب (فضيحة المعتزلة) كما نقد أيضا كتب (القضيب) الذي قال فيه الروندي أن علم الله تعالى بالأشياء محدث، وأنه كان غير عالم حتى خلق خلقه، وأحدث لنفسه علماً، وكتاب (عبث، أو نعت الحكمة) الذي يسفّه فيه الله في تكليف خلقه ما لا يطيقون من أمره ونهيه وكتابي (الزمرد–الدامغ) وهاجم الزبيري المعتزلي أربعة من كتب الرّوندي، كما رد أبو الحسن الأشعري مؤسس الفرقة الأشعرية على ابن الروندي في كتب كثيرة، وغيرهم كثير.

لم يكن كل من رد على ابن الروندي على نفس القدر من الكفاءة العلمية والعقلية، فهناك من تناوله بالهجوم في شخصه ولم يتعرض لفكره، قال القاضي أبو علي التنوخي (المحسن بن علي بن محمد ابن أبي داود التنوخي البصري أبو علي).

"كان أبو الحسين ابن الروندي يلازم أهل الإلحاد فإذا عوتب في ذلك قال: إنما أريد أعرف مذاهبهم، ثم إنه كاشف وناظر، ويقال أن أباه كان يهودياً فأسلم، وكان حُبر اليهود يقول للمسلمين: "لا يفسدنّ عليكم هذا كتابكم كما أفسد أبوه التوراة علينا." ويقال إن أبا الحسين قال لليهود: "قولوا إن موسى قال لا نبيّ بعدي."

وذكر أبو العباس أحمد ابن أبي أحمد الطبري أن ابن الروندي كان لا يستقر على مذهب،ولا يثبت على انتحال حتى ينتقل حالاً بعد حالٍ حتى صنف لليهود كتاب (البصيرة) رداً على

الإسلام لأربعمائة درهم، فيما بلغني، أخذها من يهود سامرا، فلما قبض المال رام نقضها حتى أعطوه مائتي درهم فأمسك عن النقض[8].

المبحث الثاني: جذور الشكية الإسلامية والسياق الثقافي لها

المطلب الأول: الفتح الإسلامي للأقطار المسيحية

كان للإسلام أثران كبيران في عقلية العرب من ناحيتين مختلفتين:

(الأولى) ناحية مباشرة وهي تعاليمه التي أتى بها مخالفا عقائد العرب.

(الثانية) ناحية غير مباشرة، وهي أن الإسلام مكن العرب من فتح فارس ومستعمرات الروم،وهما أمتان عظيمتان تحملان أرقى مدينة في ذلك العهد، فكان من أثر الفتح وضع البلاد وما فيها من نظم وعلم وفلسفة تحت أعين العرب،فتسربت مدينتهما إلى المسلمين وتأثرت بهما عقليتهم.[9]

والمقصود بهذا القول هو أن الإسلام من أفضل وأحسن نعم الله على كل الأمم المسلمة(فالحمد لله على نعمة الإسلام): فالإسلام هو ذلك الدين القيم الحنيف الذي أتى به الله سبحانه وتعالى على الأمة الغير مسلمة إلى الدخول فيه، وأمر به نبيه محمد عليه الصلاة و السلام بدعوة كل من هو غير مسلم إلى الهداية وطريق السلام والصواب وإلى الدخول فيه، والله اصطفاه واختاره وفضله على جميع الديانات، لقوله تعالى "إن الدين عند الله الإسلام"فالإسلام آت من السلام، وتتعدد معانيه وتختلف تعاريفه ولكن الطريق واحد وهو الهداية والتوبة...الخ، كما أن للإسلام أثر كبير على كافة الناس جميعا من كل النواحي،ولهذا نرى العديد من الشعوب قد انضمت إليه وقد تأثرت به، ويمكن القول بأن للإسلام كان له أثران مهمان وكبيران في عقلية العرب من ناحيتين مختلفتين؛ فمن الناحية الأولى وهي ناحية مباشرة وهاته الناحية كانت في التعاليم التي جاء بها الإسلام والتي كانت مخالفة لعقائد العرب.لأن من قبل

7- أحمد إبراهيم أحمد:دراسات وأبحاث في التاريخ 04/04/2023 - 16:10 https://m.ahwar.org

8- أحمد أمين: فجر الإسلام،ص 81.

الإسلام وقبل مجيئه كان هناك ما يسمى بالجاهلية وهم قوم لا يعرفون معنى الإسلام وكانوا يرفضونه، كما أنهم حاشنوا حتى النبي محمد صلى الله عليه وسلم عندما جاء إلى دعوتهم إلى الدخول فيه، فبفضله احتلت العديد من الشعوب والقبائل والأمم الكبيرة منها والصغيرة.

أما بالنسبة للناحية الثانية وهي الغير مباشرة، والتي كانت في إمكانية الإسلام واستطاعته في فتح كل من بلاد فارس ومستعمرات الروم،وهما من أشهر وأكبر القبائل وقت الجاهلية وكان تأثير الفتح هو وضع البلاد بكل ما فيها من علوم وفلسفة، تحت يد وأعين العرب وأصبحوا تحت إشراف المسلمين.

ويمكن القول بأن الإسلام بالمختصر هو عماده الخضوع لله، والانقياد له ولعل هذا الاسم هو أنسب اسم للرد على العقلية الجاهلية، عقلية الأنفة والحمية.[10]

والمقصود بهذا التعريف هو أن الإسلام قد عني به الخضوع أي أن نخضع لله سبحانه وتعالى ونطيعه في فعل أوامره وتجنب نواهيه،وكلمة الإسلام هي بمثابة الرد المناسب على العقلية الجاهلية التي جاءت رافضة له.

يصف الرأي القائل بأن الإسلام كان له أثر كبير في تغيير قيمة الأشياء والأخلاق عند العرب، فارتفعت قيمة أشياء،وانخفضت قيمة أخرى، وأصبحت مقومات في نظرهم غيرها بالأمس، وقد لاقى النبي – صلى الله عليه وسلم – صعوبات كبرى في نقلهم من عقليتهم الجاهلية إلى عقليتهم الإسلامية، كما احتل المسلمون السابقون من العذاب كثيرا.

ونتيجة لذلك نرى بأنه حقا كان للإسلام أثر كبيير في تغيير العديد من الأمم والنفوس وكذلك تغيير في بعض الأشياء،وحسن الأخلاق عند العرب،بعدما كانت تسود الجاهلية من انتشار الفتنة وحب الشهوات...الخ من الأمور التي لم يبيحها الدين القيم،فارتفعت قيمة الأشياء المحببة للدين الإسلامي وانخفضت قيم أخرى كان يرفضها والعديد من التغيرات التي حدثت

9- أحمد أمين: فجر الإسلام ص 83

عند مجيء الإسلام،كما نرى أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم قد اعترضت طريقه العديد من الصعوبات لكي يخرج الجهال من جهلهم إلى بر الأمان ويدعوهم إلى الدخول في الإسلام،وبسبب كل هذا قد تعرض كل المسلمون وغيرهم من الأنبياء والرسل والصحابة ....الخ إلى أشد أنواع العذاب والقسوة عندما كانوا يقومون بواجب الدعوة الإسلامية،ولكنهم لم يفشلوا ولبوا الدعوة بأكمل وجه وقدرة الله عز وجل.

ويورد القول كذلك بأن الإسلام لم ينتشر وبعبارة أخرى لم تنتشر العقلية الجديدة إلا بعد الهجرة إلى المدينة وانهزام قريش حربيا،وحقا هذا النزاع بين النبي صلى الله عليه وسلم وقريش أولا،ثم بين المدنيين والمكيين ثانيا،ثم بين من دخلوا من العرب الإسلام ومن لم يدخلوا،إنما هو نزاع بين عقليتين:عقلية وثنية تباح فيها اللذائذ، وتمنح فيها الحرية إلى حد بعيد،وتقدر فيها الأخلاق تقديرا خاصا؛وعقلية أخرى موحدة تداس الحرية فيها الأصنام دوسا،وتمتهن بكل أنواع الامتهان.[11]

والجدير بالذكر هو أن الإسلام كان لم ينتشر هو والعقلية الجديدة من قبل إلا بعد الهجرة إلى المدينة، وانهزام جيش قريش في الحرب،حيث كان هذا النزاع بين النبي صلى الله عليه وسلم وشعب قريش من الدرجة الأولى،ثم تلاه الحرب بين شعب المدينة وشعب مكة من الدرجة الثانية،نهاية ووصولا إلى الذين دخلوا الإسلام من العرب ومن الذين لم يدخلوه،ليس هذا فقط بل كان النزاع بين عقليتين أحدهما وثنية تباح فيها اللذائذ، وعقلية أخرى تداس فيها الحرية.

وبالرغم من كل هذا نرى بأن الإسلام لم يكتف هنا وفقط بل قد خاض العديد من المعارك والفتوحات من طرف النبي محمد صلى الله عليه وسلم للدعوة إلى الدخول فيه وهداية الأمم،فقد كان النبي عليه الصلاة والسلام يخوض العديد من الحروب والنزاعات،وكل هذا من أجل اعتناق الدين الإسلامي،فضحى الرسول وكل من معه من أجل الإسلام،وهذا الأخير جاء

10- أحمد أمين: فجر الإسلام، ص87

من أجل ما يسمى بالفتح الإسلامي،وعملية المزج بين الأمم حتى لا يكون هناك فرق بين عربي وأعجمي،وأسود وأبيض...الخ جاء من أجل التضامن ونشر المحبة والألفة بين كل العرب حتى لا يكون هناك فرق وتفريق بينهم وهذا بدليل قول النبي صلى الله عليه وسلم "لا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى" فهاته كانت تعاليم الدين الإسلامي.فكانت الدعوة الإسلامية هي التمهيد للدخول في الدين ونشر الدعوة وكثرة الأمم.

1/ الفتح الإسلامي لبعض البلدان وعملية المزج بين الأمم:

توفي الرسول صلى الله عليه وسلم، ولم يتعد الإسلام جزيرة العرب،وكان قد بدأ بدعوة الأمم المجاورة ومناوشتها، ثم تتابعت الفتوح بعد، ففتح العراق وكان يسكنه بعد قبائل عربية من ربيعة ومضر ،وبعض من الفرس – عدا السكان الأصليين – ثم فتحت فارس، وكان يسكنها الفرس، وقليل من اليهود،وبعض الروم"الرومانيين"الذين أسروا في الحرب الفارسية الرومانية[12].

والجدير بالذكر هنا هو أنه عندما توفي الرسول – صلى الله عليه وسلم – كان الإسلام لم يتخطى الجزيرة العربية أنذاك، حيث كانت بداياته هي دعوة الشعوب والقبائل المجاورة للجزيرة فقط ومناوشتها،ثم توالت واستمرت الفتوح ففتحت العراق وكان يسكنها وقتها مجموعة من القبائل العربية من ربيعة ومضر، وبعض الفرس من غير السكان الأصليين لها – وبعدها كان فتح بلاد فارس والتي كان يسكنها سكانها،ومجموعة من اليهود، وبعض الرومانيين والذين كانوا قد أسروا خلال الحرب الفارسية الرومانية.

وفُتِحَ الشام،وكان – قديما – قد تداولت عليه الأمم المختلفة والمدنيات المختلفة من فينيقيين وأمويين وكنعانيين، وغزاه فراعنة مصر واليونان والرومان وعرب غسان، وأخيرا كان إقليما رومانيا يتثقف بثقافة الرومانيين ويتدين بالنصرانية دينهم، ففتحه الإسلام، وقد ورث كثيرا من مدنيات الأمم الغابرة.

11- أحمد أمين:فجر الإسلام،ص 87.

ويوضح هنا بأن الإسلام بقي مستمرا في فتح البلدان العربية الغير الإسلامية ففتحت الشام وكانت قد تداولت عليه الأمم المختلفة من كل الأجناس، فينيقيين وأمويين وكنعانيين ومن ثم غزاه فراعنة مصر واليونان والرومان وعرب غسان،وكل هذا جعل منه إقليما رومانيا يمتلك الثقافة الرومانية، ولكنهم اتخذوا النصرانية دينهم،ورغم كل هذا إلى أن الإسلام قام بفتحهم.

وفتحت مصر مهد المدينة القديمة،والوارثة لحضارة القدماء المصريين واليونان والرومان،وبها الإسكندرية مجمع المذاهب الفلسفية والطوائف الدينية، وملتقى الآراء الشرقية والغربية؛ وكان يسكنها المصريون ومزيج من أمم أخرى كاليهود والرومان،وفتحت بلاد المغرب من برقة وتونس والجزائر ومراكش إلى مضيق جبل طارق، وكانت كذلك في يد الرومان.[13]

بالرغم من كل هذا إلا أن الفتوحات تتوالى فتح تلو الآخر والدين الإسلامي ينضم إليه شعب تلو الآخر،وصل الإسلام إلى مدينة مصر العريقة القديمة،مصر بلاد المذاهب الفلسفية ومجمع الطوائف الدينية،ونقطة التقاء الآراء الشرقية والغربية؛حيث كانت تضم كل من المصريون ومزيج من أمم أخرى كاليهود مثل اليهود والرومان، وفتحت بلاد المغرب من برقة وتونس والجزائر...الخ إلى مضيق جبل طارق، وكانت تحت قبضة الرومان.

وفي عهد الوليد بن عبد الملك فتحت السند وبخارى وخوارزم وسمرقند إلى كاشغر وفتحت كذلك الأندلس، وكان سبب فتح العرب لهذه الممالك عملية مزج قوية بين الأمة الفاتحة والأمم المفتوحة: مزج في الدم ومزج في النظم الاجتماعية، ومزج الآراء العقلية،ومزج في العقائد الدينية، وقد عمل على هذا المزج جملة أمور أهمها:

- تعاليم الإسلام في الفتح .
- دخول كثير من أهل البلاد المفتوحة في الإسلام.
- الاختلاط بين العرب وغيرهم في سكنى البلاد.[14]

12-أحمد أمين : فجر الإسلام، ص 95.

13- أحمد أمين: فجر الإسلام، ص 96.

ويشير القول هنا أنه تواصل الفتح الإسلامي لكافة الأقطار المسيحية حتى عهد الوليد بن عبد الملك فقد فتحت العديد من المدن مثل السند وبخارى وخوارزم وغيرها من البلدان،وصولا إلى الأندلس،حيث كان سبب فتح العرب لكل هذه المماليك هو من أجل مزج الأمة الفاتحة والأمم المفتوحة مزجا دمويا ومزجا في النظم الاجتماعية، وكذلك المزج في الآراء العقلية،والعقائد الدينية،حيث تجلت أهمية هذا المزج في مجموعة من النقاط:

- **تعاليم الإسلام في الفتح:** وكان الغرض منها هو أنه إذا كان المسلمون يريدون أن يغزو أي بلد من البلدان يجب عليهم أولا أن يقوموا بدعوة أهله إلى الدخول في دين الإسلام،إن أسلموا فإنهم أصبحوا هم والمسلمون سواء،ولكن في حين لم يسلموا فهذا يتوجب عليهم بأن يقوموا بتسليم بلادهم التي هم فيها للمسلمين وتصبح تحت سيطرتهم ويبقوا على دينهم إن أرادوا ذلك.
- **دخول كثير من أهل البلاد المفتوحة في الإسلام:**والمقصود بها هنا بأن بلاد الإسلام قد دخل وانضم إليها الكثير والعديد من الشعوب والأمم،وكان هذا ثاني عامل من عوامل المزج،حيث امتزج الكثير من أهل البلدان التي فتحت،ودخلوا في العرب وكأنهم منهم.
- **الاختلاط بين العرب وغيرهم في سكنى البلاد:**وكان هذا ثالث عامل من عوامل الامتزاج،حيث أصبحت البلاد مختلطة الفاتحين والمفتوحين جميعا، وكانوا قد اشتركوا في جل الحركات الاجتماعية والاقتصادية؛وقد كانت جل هذه العوامل لها أثر في الامتزاج.

ومنه نرى بأن الإسلام تتواصل فتوحاته وانتصاراته في البلدان إلى أن يضم أكبر وأكثر الشعوب حتى تصبح أمة مسلمة متماسكة على الحب والوحدة.

ننتقل إلى القول بأن كل هذه العوامل التي ذكرناها كان لها الأثر في الامتزاج، فالعادات الفارسية والرومانية امتزجت بالعادات العربية، وقانون الفرس والقانون الروماني امتزجا

بالأحكام التي أوضحها القرآن والسنة،وحِكَمُ الفرس وفلسفة الروم امتزجت بحكم العرب ونمط الحكم الفارسي ونمط الحكم الروماني امتزجا بنمط الحكم العربي.[15]

والجدير بالذكر نرى أنه كان لعملية الامتزاج تأثيرا كبيرا في الإسلام، فامتزجت العديد من عادات الشعوب المختلفة بعضها ببعض، والعديد من الأحكام والسنن التي أوضحها القرآن الكريم، وكذلك امتزجت العديد من الأنماط من ذوي الشعوب المختلفة بأنماط الحكم العربي.

المطلب الثاني: الحوار الإسلامي المسيحي في بغداد خلال القرن الثالث الهجري.

منذ اللحظة الأولى لانطلاق الدعوة الإسلامية،بدأت المواجهة بين الإسلام وكل الأديان والعقائد والمبادئ،وكانت الديانة المسيحية من أبرز الديانات التي أخذت مساحة واسعة في إطار هذه المواجهة.

يورد القول بأن العلاقة بين الإسلام والديانة المسيحية علاقة متميزة عن علاقة الإسلام مع بقية الديانات الأخرى، والسبب في ذلك هو قرب المسافة زمنياً بين رسالة الإسلام ورسالة المسيح عليه السلام، ومن هنا كان تركيز الإسلام على بناء العلاقة الايجابية مع المسيحية الحقيقية تميز في اتجاهين الأول دعوة المسيحيين إلى حقائق دينهم وأصول معتقدهم الذي جاء به المسيح وبخاصة تبشير المسيح أتباعه، وأهل زمانه لمجيء الرسول خاتم الأنبياء والمرسلين، رسول الإسلام محمد صل الله عليه وسلم، والاتجاه الثاني لعلاقة الإسلام مع المسيحية بهدم القرآن الكريم لكل العقائد والأفكار والمبادئ الخاطئة، التي دخلت المسيحية الحقيقية التي جاء بها المسيح.[16]

ويرتبط هذا الرأي بأن الإسلام منذ مجيئه قد زعزع كل البلدان، وقد كانت بداية الحروب والفتوحات والمواجهات هي عندما بدأت الدعوة الإسلامية انطلاقتها في دعوة كافة الأمم والشعوب في الدخول إلى الدين الإسلامي، حيث أخذ هذا الرأي منحى واسع في تاريخ الإسلام، وعليه فقد كانت المواجهة بين الإسلام وبين كافة الأديان الأخرى، وبين كل العقائد

14- أحمد أمين : فجر الإسلام،ص103.

15-بسام داوود عجك:الحوار الإسلامي المسيحي،ص9.

والمبادئ ولكن كانت الديانة المسيحية هي التي أخذت مكان واسع في خوض هذه المواجهة وفي إطارها، ومنه نرى أن العلاقة التي كانت بين الدين الإسلامي والدين المسيحي علاقة متميزة تختلف عن باقي الديانات الأخرى.

واستمرت هذه المواجهة عبر حوار مفتوح منذ ظهور الإسلام، إلى العصر الحاضر،وسيستمر الحوار ما بقي الإسلام ومسلمون في هذه الدنيا، وما بقيت مسيحية ومسيحيون، حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

والجدير بالذكر هنا هو أن هاته المواجهة القائمة بين المسلمين والمسيحيين كانت تدور عبر حوار مفتوح منذ أن ظهر ما يسمى بالإسلام،وإلى العصر الحاضر،وسيستمر ويتواصل هذا الحوار ما دام الإسلام باقي ومتواصل،وسيتواصل مادام على الكرة الأرضية مسلمين ومسيحيين،إلى أن يرث جل جلاله الأرض ومن عليها.

وإن الحوار بين المسلمين والمسيحيين قد أخذ الجانب الأوسع من جوانب علاقة المسلمين بالمسيحيين،فما من لقاء يتم بينهم إلا وتعرض قضايا العقيدتين الإسلامية والمسيحية للبحث والدراسة، وبما أن المسلمين والمسيحيين يشكلون اليوم أكثر من نصف سكان الكرة الأرضية، فإن أي لقاء بينهم سينعكس سلبيا أو إيجابيا بآثاره على سكان هذا الكوكب، إذ أن التفاهم بينهم، القائم على الاحترام المتبادل،والتعايش السلمي سيكون في مصلحة الإنسانية جمعاء.[17]

إلا أن هذا الحوار نراه قد أخذ منحى كبيرا وجانبا واسعا من خلال جوانب علاقة المسلمين بالمسيحيين، فلا يترك ولا يخلف لقاء إلا وقد يتم عرض قضايا الإسلام والمسيح إلى ميدان البحث والدراسة،ولأن المسلمين والمسيحيين قد أصبحوا اليوم يرثون الأرض وهم الغالبية فيها، لهذا نرى أنه أي لقاء أو أي حوار بينهم قد يكون سينعكس بالإيجاب أو السلب ويترك آثارا على سكان هذه الأرض،ولهذا فإن التفاهم والتحاور فيما بينهما يجب أن يكون قائما على الاحترام المتبادل،وهذا يؤدي إلى التعايش السلمي الذي هو مهم لمصلحة الإنسانية والأمة كلها.

16- بسام داوود عجك:الحوار الإسلامي المسيحي،ص11.

1/ الحوار في اللغة: له معان تدور في مجملها حول معنى:الرجوع والمراجعة والرد.فقد جاء في اللسان:"الحَوْر:هو الرجوع عن الشيء إلى الشيء وحَارَ إلى الشيء وعنه:حَوْراً مَحَاراً ومحارة وحؤورا،رجع عنه، وإليه"

ومنه قوله تعالى:"إِنهُ ظَن أَن لن **يَحُورَ**" – الانشقاق:14–.[16]

ويمكن إجمال تعريف مختصر للحوار هو:بأنه محادثة بين شخصين أو فريقين،حول موضوع محدد،لكل منهما وجهة نظر خاصة به،هدفها الوصول إلى الحقيقة،أو إلى أكبر قدر ممكن من تطابق وجهات النظر،بعيدا عن الخصومة أو التعصب،بطريق يعتمد على العلم والعقل،مع استعداد كلا الطرفين لقبول الحقيقة،ولو ظهرت على يد الطرف الآخر كما أنه للحوار شروط حتى يتم.[18]

والمقصود بالتعريف الذي سبق ذكره هو أن الحوار هو عبارة عن عملية أخذ ورد في الكلام بين طرفين أو أكثر، حول موضوع ما أو حدث ما،قصد الوصول إلى الرأي الصواب والسديد،ولكل من الطرف وجهة نظر مختلفة حيث يبديها ويتحاورا حولها بقصد الوصول إلى حل ما،ولكن يجب على الحوار أن يكون سلميا دون تعصب أو خصومة بين الطرفين،وعلى كل من الطرفين أن يتقبلا الحقيقة التي يتوصلا إليها عند نهاية الحوار بصدر رحب ومنفتح.

ومنه نرى بأن الحوار هو عبارة عن أسلوب،وهو كذلك عبارة عن وسيلة تعبر عن آراء الآخرين،وهو من أهم الوسائل التي يستخدمها القرآن الكريم فعن طريقه يمكننا أن ننقل أحداثا وأن نبرهن عن حجة ما...الخ، ويعتبر الحوار من أهم الأساليب التي تتداول بين الناس ويستخدمونها لكي يصلوا إلى حل ما.

16-بسام داود عجك :الحوار الإسلامي المسيحي،ص19

17 -بسام داود عجك :الحوار الإسلامي المسيحي،ص 20

2/ مفهوم الحوار الإسلامي المسيحي: هو تلك اللقاءات الحوارية على مستوى الأفراد أو الجماعات:سواء أكانت حكومات أم مؤسسات أم جمعيات؛والتي تتم بين طرفين: الأول يدين بالإسلام.والثاني يدين بدين المسيحية،وذلك من حيث التعريف بها ودراستها.[19]

والمقصود بهذا التعريف هو أن الحوار الإسلامي المسيحي عبارة عن مجموعة من اللقاءات الحوارية تدور بين مجموعة من الأفراد أو مجموعة من الناس يشكلون جماعات مثلا مهما كانت نوعيتها،أو حوار بين طرفين:فمثلا يكون الطرف الأول له الدين الإسلامي والطرف الآخر له الدين المسيحي، ويدور بينهم حوار ما قصد الوصول إلى حل معين.

كما يعتبر الحوار الإسلامي المسيحي من أهم المواضيع والأبحاث التي كانت قد ظهرت أهمية هذا الحوار الإسلامي مع باقي الأديان الأخرى في سبيل ومن أجل نشر ما يسمى بالدعوة الإسلامية، ولا سيما وخاصة الحوار الإسلامي المسيحي في بغداد خلال القرن الثالث الهجري،ومنه سنقوم بتسليط الضوء على الحوار الإسلامي المسيحي، وكذا الموضوعات التي تم تداولها في تلك الفترة(القرن 3 هجري)، ومنه سنعرض نموذجا عن الحوار الإسلامي المسيحي في العصر العباسي وعليه سنأخذ النصارى كنموذج للحوار.

- **الحوار الإسلامي المسيحي في العصر العباسي"النصارى نموذجا":**

يعتبر بحث قضايا الحوار الإسلامي المسيحي من أهم الأبحاث التي تظهر أهمية الحوار الإسلامي مع الأديان الأخرى في سبيل نشر الدعوة الإسلامية، ولاسيما الحوار الإسلامي المسيحي في العصر العباسي. وقد هدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على الحوار الإسلامي مع النصارى في العصر العباسي. ومعرفة القضايا والموضوعات التي يتم عليها الحوار الإسلامي مع النصارى في العصر العباسي. وتسليط الضوء على الحوار الإسلامي المسيحي، والموضوعات التي تم تداولها في العهد العباسي. ومنه نرى أن الإسلام هو دين الحوار القائم على الحق والعلم والتعايش مع الأمم الأخرى بعيداً عن الكراهية. وأن الحوار ليس

18-بسام داود عجك:الحوار الإسلامي المسيحي،ص13.

غاية بحد ذاته بل المراد به الوصول إلى الإيمان بالله تعالى والدخول في الدين الحق الصحيح. وكذلك توصل البحث إلى أن المجتمع الإسلامي في العصر العباسي قد ضمن حرية العقيدة لغير المسلمين، وضمن لهم سلامة دور عبادتهم وممارسة شعائرهم الدينية.[20]

والمقصود هنا هو أن الحوار الإسلامي المسيحي يعتبر من أهم الأبحاث والدراسات التي تظهر وتبين أهمية هذا الحوار،مع بقية الأديان المغايرة من أجل نشر الدعوة الإسلامية والدخول في الدين الإسلامي، ناهيك الحوار الإسلامي المسيحي في العصر العباسي،وهذا الأخير هو النموذج الذي أخذناه كموضوع للدراسة ونسلط الضوء في ثناياه وكيف كان الحوار الإسلامي المسيحي في هذا العصر، وما هي الموضوعات التي كان تدور حولها في تلك الحقبة.ومنه نجد أن الدين الإسلامي هو دين قائم على المناصفة والعلم والفطنة،والتعايش والتأقلم مع الأمم الأخرى بعيدا عن البغض والكراهية.كما أن عملية الحوار هي ليس المقصود بها أن نصل إلى الغاية بحد ذاتها بل المراد بها هو الوصول إلى اليقين والإيمان بوجود الله عز جلاله وحده لا شريك له والدخول في الدين القيم الحنيف والدعوة إلى كلمة سواء وهي عبادة الله وحده ولا أحد غيره، كما نلاحظ أنه في العصر العباسي الإسلام قد ضمن للناس الغير المسلمين عقيدتهم، وسلامتهم وسلامة دور عبادتهم وأن يمارسوا شعائرهم الدينية بكل حرية.

بدأ الحوار بين المسلمين وباقي أتباع الأديان الأخرى، ومنهم النصارى منذ فجر الإسلام في مكة وحتى وقتنا الراهن، ولكن الحوار الذي حمل مدى واسعا وانتشارا بالغا هو الحوار الإسلامي المسيحي في شتّى العصور ومنها العصر العباسي، وذلك لتنوع العناصر البشرية واختلاف انتماءاتها الدينية، وعليه فإنه ومن خلال هذا البحث سنقوم بدراسة الحوار الإسلامي

19- أسامة محمد صبحي السيد عمر:الحوار مع الآخر في العصر العباسي،3:03 2023/03/26 www:hnjornal.net

المسيحي في العهد العباسي، والموضوعات التي تناولت هذا الحوار، والنتائج التي صدرت عنه[21].

والجدير بالذكر هو أن الحوار كان قد بدأ مع المسلمين ومع بقية الأديان والطوائف الأخرى المختلفة، ونرى أن هذا الحوار قد ضم حتى النصارى منهم منذ فجر الإسلام وظهوره في مكة المكرمة إلى يومنا هذا،وفي الواقع الحوار الذي كان قد حمل مدى بعيدا وانتشارا واسعا في الأفق هو ما يسمى بالحوار الإسلامي المسيحي في شتى وجميع العصور ومن بينهم العصر العباسي، وقد خصصنا الذكر لهذا الأخير هو لأنه عصر يضم كل الأجناس البشرية من كل اختلافاتها من حيث الانتماءات الدينية، ومنه نرى أنه موضوع شيق ولهذا سنسلط الضوء على الحوارات التي دارت في هذا العصر وفي هذا العهد، ونعرض المواضيع التي تناولت ومسها هذا الحوار، وعرض النتائج التي صدرت من خلاله.

• ومنه سنقوم بتسليط الضوء على الحوار الإسلامي المسيحي، والموضوعات التي تم تداولها في العهد العباسي.

كيف كان الحوار الإسلامي مع النصارى في العهد العباسي؟

• ما هي الموضوعات التي تناولها الحوار الإسلامي مع النصارى في العهد العباسي؟

• ما هي الصعوبات والتحديات التي تواجه الحوار الإسلامي مع غيره من الأديان؟

• كيف تمثّلت ثقافة الحوار الإسلامي المسيحي في العهد العباسي؟

•أهل الذمة في الدولة العباسية:

انتقلت الخلافة إلى بني العباس فازداد حب النصارى للمسلمين كما أن المسلمين غالوا في ملاطفتهم ووثقوا بهم ثقة بلغت أقصاها. كما كان الإسلام دينا وحكما ومدنية في بغداد وسائر

20- أسامة محمد صبحي السيد عمر:الحوار مع الآخر في العصر العباسي، www:hnjornal.net 2023/03/26 3:03

المملكة الإسلامية في العصر العباسي، ولعل هذا من الأسباب التي دعت إلى دخول كثيرين في الإسلام في ذلك العصر.[22]

ويشير هذا القول بأنه عندما انتقلت الخلافة إلى العباسيين ازداد حب وثقة النصارى بالمسلمين وهذا بسبب أن المسلمين كانوا ناس لطفاء يحسنون معاملة غيرهم ويتبعون النهج الذي وصاهم عليه الرسول – صلى الله عليه وسلم –وهذا ما جعل النصارى أن يدخلوا في المسلمين ويصبحوا جزءا منهم،وهذا بأن الإسلام كان من أحسن الديانات في بغداد حكما ودينا وكل شيء فقد شمل كل الأخلاق والقيم والمبادئ التي حثنا عليها عز وجل،ولعل هاته الأسباب كانت سببا في دخول العديد والكثير من المسلمين في دين الإسلام في ذلك العصر.

كان للعباسيين أثر كبير في دخول عدد عديد في الإسلام من اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم، أكثر مما فتح في عهد الخلفاء الراشدين والأمويين، وساعد على ذلك ما لاحظه الأستاذ أرنولد من أن المذاهب النصرانية من يعاقبه ونساطرة وملكانية وغيرها كان بينها من العداء واضطهاد بعضها بعضا أشد مما كان بين أهل دين ودين آخر، فليس عجيبا أن يهرب آلاف من هذا الاضطهاد والعذاب، ويلجئوا إلى عقيدة سهلة هي عقيدة الوحدانية[23].

والجدير بالذكر أن العباسيين كان لهم أثرا كبيرا وكانوا سببا في دخول الكثير من الناس الغير مسلمين من شتى الطوائف والأديان إلى الدين الإسلامي،وسبب هذا الدخول في الإسلام هو أن هذا الأخير هو دين الحق،دين العدل دين الأخلاق وغيره من الأخلاق الحميدة،لأن باقي الديانات الأخرى كانوا أناسها يعانون من الظلم والقهر والاضطهاد،ولهذا نجد الكل يفرون من دياناتهم ويدخلون في الدين الإسلامي.

21- أسامة محمد صبحي السيد عمر: الحوار مع الآخر في العصر العباسي، 26/03/2023 – 3:03 Hvmanties Natural.sciences journal . I SS:(e)27 09 – 0833.

22- نفس المرجع:

ولم تكن الحكومة الإسلامية تتدخل في الشعائر الدينية لأهل الذمة، بل كان يبلغ من بعض الخلفاء أن يحضر مواكبهم وأعيادهم ويأمر بصيانتهم. وكثيرا ما كان رجال الشرطة المسلمون يتدخلون بين الفرق النصرانية لمنعهم من المشاجرات، حتى عين حاكم أنطاكية في القرن الثالث الهجري رجلا يتقاضى ثلاثين دينارا من النصارى في الشهر، وعلمه أن يمنع المتخاصمين من قتل بعضهم بعضا. وكان أوَّل من أدخل النصارى المسجِد الجامع فِي خصوماتهم محمد بْن مَسرُوق[24].

وإذا نظرنا إلى الحكومة الإسلامية فنجد أنه لم يكن لها أي دخل في الشعائر الدينية الخاصة بأهل الذمة،بل العكس قد كان بعض الخلفاء يأمروا بأن يحضروا مواكبهم وأعيادهم...الخ.كما نرى أنه كان كذلك رجال الشرطة عادة ما يتدخلون لفك الشجار القائم بينهم ومنعهم من الشجار ،إلى أن عين حاكم أنطاكيا في القرن الثالث الهجري رجلا يتقاضى ثلاثين دينارا من النصارى في الشهر ،وأخبره بأن يقوم بمنع المتخاصمين من قتل بعضهم بعض ومن الشجار بينهم.ومنه نرى أن أول من قام بإدخال النصارى المسجد الجامع في خصوماتهم هو " محمد بن مسروق".

وكان الخلفاء يستخدمون النساطرة ويولونهم المدن والقرى، وكان الصيارفة والأطباء والكتاب ومتولي الخزائن غالبا من النساطرة. وأشهر العلماء الذين استخدمهم الخلفاء لترجمة الكتب السريانية واليونانية المجموعة من البلاد القاصية إلى اللغة العربية كانوا من علماء النصارى ولا سيما النساطرة ومنهم إسحاق الطبيب وابنه حنين ويوحنا ماسويه.

ويتضح هنا أن الخلفاء كانوا يستخدمون النساطرة ويولونهم المدن والقرى،كما كان أغلب الأطباء والذين يتولون الخزائن وغيرهم كانوا غالبيتهم من النساطرة.وكذلك أولئك الذين قد يستخدمونهم

23- أسامة محمد صبحي السيد عمر:الحوار مع الآخر في العصر العباسي، 26/03/2023 – 3:03 Hvmanties Natural.sciences journal . I SS:(e)27 09 – 0833.

الخلفاء لترجمة كتبهم السريانية واليونانية إلى اللغة العربية قد كانوا من علماء النصارى وبالأخص النساطرة ومن بينهم إسحاق الطبيب وابنه حنين ويوحنا ماسويه.

•حوارات أبي جعفر المنصور والهادي:

ولما قدم بختيشوع الأكبر على المنصور من السوس ودخل عليه في قصره بباب الذهب ببغداد قال: شراب، فقيل له إن الشراب لا يشرب على مائدة أمير المؤمنين، فقال لا آكل طعاما ليس معه شراب، فأخبر المنصور بذلك فقال: دعوه. وهذه القصة تدل على تسامح المنصور مع ضيفه وعدم إلزامه بشرع الإسلام في الخمر، فلم يشأ المنصور هنا أن يمنع الضيف من شرابه ولكن يبقى تصرف المنصور هنا مسألة الأخلاقية لأن المسكر محرم في الإسلام، وما دام محرما فليس مشرعا لنا تقديمه لضيوفنا[25].

ولقد اعتمد المنصور الأكبر أثناء حواره مع بختيشوع على طريقة متأدبة في الحوار، وهي عند قدوم بختيشوع إلى مدينة بغداد وقد كان مع أمير المؤمنين في مائدة،وهي عندما قدموا له طعاما نطق البختيشوع لا آكل طعاما بدون شراب،وعندها أخبره المنصور بذلك بأن الشراب محرم في ديننا فقال:دعوه ومن خلال هذا الحوار نرى صفة تسامح وود المنصور مع ضيفه وأنه لم يلزمه ويرغمه بشرع الإسلام في الخمر بأنه محرم في ديننا،ومنه نرى أن المنصور ترك ضيفه يشرب الخمر أثناء أكله ولم يقوم بمنعه،وهذا يبقى حسن خلق المنصور وتصرفه وهنا نرى أن هاته المسألة هي مسألة أخلاقية لأن المسكر قد حرمه ديننا الإسلامي، ومادام هو محرم فلا يجوز لنا أن نقدمه لضيوفنا.

24- أسامة محمد صبحي السيد عمر:الحوار مع الآخر في العصر العباسي، 26/03/2023 – 3:03 Hvmanties Natural.sciences journal . I SS:(e)27 09 – 0833.

•حوار الخليفة هارون الرشيد وشارلمان:

من المشهور في بعض كتب التاريخ أن الخليفة هارون الرشيد والإمبراطور شارلمان كانا يرتبطان بعلاقات سياسية، وكانت بينهما صلة ودية جعلتهما يتبادلان الهدايا والرسائل ويجامل أحدهما الآخر في كثير من الأحوال، حتى قيل أن هارون الرشيد لم يمنحهم ما طلبوه فقط وإنما أعطاهم حق امتلاك القبر المقدس تلك البقعة المقدسة المباركة، وعندما عاد السفراء إلى بلادهم بعث الرشيد معهم إلى شارلمان الهدايا الفاخرة إضافة إلى مواد وعطور ومنتوجات قيمة من البلاد الشرقية، وقبل ذلك بسنوات قليلة كان شارلمان قد طلب من الرشيد فيلاً، وبعث الرشيد إليه بالفيل الوحيد الذي كان يمتلكه[26].

من المعروف أن في بعض الكتب التاريخية أن علاقة هارون الرشيد والإمبراطور شارلمان قد كانت تربط بينهم علاقات سياسية،وليس هذا فقط بل كانت تجمع بينهم صلات ودية الأمر الذي جعلهم يتبادلان مختلف الهدايا والرسائل،كما كانا يقومان بمجاملة بعضهما البعض،إلى درجة أن قيل بأن هارون قد أعطاهما أكثر مما كانا يطلبوه،ليس هذا وفقط بل صرح لهم الحق في امتلاك القبر المقدس تلك البقعة المباركة،وفي حين عودة السفراء والإمبراطور شارلمان إلى بلادهم كان قد بعث الرشيد معهم إلى شارلمان جل الهدايا والعطور الفاخرة من بلادهم الشرقية.

وكان هارون الرشيد في نزاع مستمر مع البيزنطيين وقد أذلهم واضطرت ملكتهم إيريني أن تدفع إليه الجزية السنوية على أن توقف هجماتهم عن بلاد الأناضول، وكان شارلمان نفسه يحرض الثوار الأندلسيين على التمرد ضد عبد الرحمن الداخل وأرسل حملة لمساعدتهم فرجعوا عنها خائبين، كل هذه الأمور ساعدت على استئناف الصلات بين الخليفة هارون الرشيد وشارلمان الكبير، وكان لبطريرك القدس يد فعالة في هذه الصلات، وكان شارلمان هو البادئ في كل منها بالاستفسار، ولم يزد الرشيد على أن يرد السفارة بسفارة وعلى الهدية بهدية مثلها، وفي سنة

25- أسامة محمد صبحي السيد عمر:الحوار مع الآخر في العصر العباسي، 26/03/2023 – 3:03 Hvmanties Natural.sciences journal . I SS:(e)27 09 – 0833.

802م أرسل شارلمان وفداً آخر إلى هارون الرشيد، فرد عليه الرشيد في سنة 807م بتحف شرقية منها صيوان ملون بألوان متنوعة ومنسوجات من الحرير والكتان وساعة مائية وأواني نحاسية[27].

وبالرغم من كل هذا إلا أن الرشيد كان في ذروة نزاع مع البيزنطيين وكان قد قام بذلهم وهذا ما جعل ملكة البيزنطيين أن تقوم بدفع الجزية للرشيد بشرط أن تتوقف عملية الهجمات على بلاد الأناضول،وقد كان شارلمان هو بحد ذاته يقوم بعملية تحريض الثوار الأندلسيين وأن يقوموا بعمليات التمرد عليهم ضد عبد الرحمان كما قام بإرسال لهم حملات ويد المساعدة ورجعوا عنها خائبين،كل هذا الرأي كان قد أدى إلى توقف واستئناف الصلة والعلاقة التي كانت بين هارون الرشيد والإمبراطور شارلمان، كما أنه كان وراء سبب هذا الاستئناف هو بطريرك القدس فهو كان له دخل في هذا،منها أصبح الرشيد يرد على كل هدية تأتي إليه بمثلها.

•محاور التقارب بين هارون الرشيد وشارلمان الكبير:

فشارلمان لم يتقرب إلى الرشيد ولم يطلب وده وصداقته إلا إذا قضت مصالحهما السياسية التي كان محورها الأمور الآتية:

- أن يعهد الرشيد إلى شارلمان بالقيام على المصالح العباسية فيما يغلب عليه شارلمان من أرض الأندلس، وأن يشد شارلمان أزر الحزب القائم بالدعوة العباسية في تلك البلاد التي اقتطعها بنو أمية عن ملك بني العباس.
- أن ينعقد بين العاهلين حلف وتعاون من شأنه أن يطلق يد شارلمان في ملك بني أمية بالأندلس، ويطلق يد الرشيد في ملك الدولة البيزنطية بالمشرق

26- 26 -أسامة محمد صبحي السيد عمر:الحوار مع الآخر في العصر العباسي، 26/03/2023 – 3:03 Hvmanties Natural.sciences journal . I SS:(e)27 09 – 0833.

- أن يسهل الرشيد لزوار بيت المقدس وحجاجه من الفرنجة وأتباع الكنيسة الكاثوليكية سبيل زيارته وحجه، وأن يعفيهم من القيود والتكاليف التي وضعها الرشيد
- إرادة الرشيد في إضعاف هذه الدولة الخارجة على دولته والهاربة من وجه عائلته حتى يتسنى له ضم الأندلس إلى مملكته الواسعة الأطراف
- آمال شارلمان أيضاً التي كانت منصرفة إلى إسقاط دولة القيصر في القسطنطينية أو على الأقل جعل دولته متقدمة عليها في أوروبا
- رغبة الرشيد في إضعاف دولة القيصر، هذا بالاتفاق مع شارلمان أكبر ملك مسيحي في ذلك الوقت.[28]

وقد أَنْكر بعض الباحثين من الفرنج حكاية هذه الوفود بدعوى أن مؤرخي العرب لم يذكروها في كتبهم، ولكن هذه الحجة لا تُقْنع؛ لأن كثيرًا من الحوادث حدثت في أوروبا ولم يَذْكُرها مؤرخو العرب لجهلهم بها، خصوصًا وأن بقايا هذه الهدايا محفوظة إلى اليوم، ومن المؤكَّد أنها مصنوعة في الشرق.

ومن وجهة نظري كباحث فأرى أن شارلمان قد تقرب من الرشيد حتى يتفرغ لخصومته مع عبد الرحمن الداخل، وأما عن موقف الرشيد من عداء شارمان مع الأمويين في الأندلس، فأقف إزاءه بين مصدق ومكذب، بسبب خصومة الرشيد مع بني أمية ممن أحيوا دولة الأمويين في الغرب بعد أو وأدها العباسيون في الشرق، وبسبب أنفة الرشيد المسلم الذي لا أرى أنه قد يتواطأ مع الرومي لينال من أخيه المسلم رغم ما بينهما من خصومة.

•الحوار بين هارون الرشيد،وطبيبه الخاص:

ورُوي أن هارون الرشيد كان له طبيب، له فطنة وأدب، فودَّ الرشيد أن لو أسلم فقال له يوما: ما يمنعك من الإسلام؟ فقال: آية في كتابكم حجة على ما انتحله، قال: وما هي؟ قال: قوله تعالى

27-1-أسامة محمد صبحي السيد عمر:الحوار مع الآخر في العصر العباسي، 26/03/2023 – 3:03 Hvmanties Natural.sciences journal . I SS:(e)27 09 – 0833.

[عن] عيسى عليه السلام "**وَرُوحٌ مِنْهُ**"{النساء:171} ، فعظم ذلك على الرشيد وجمع له العلماء فلم يحضرهم الجواب حتى ورد قوم من خراسان فيهم محمد بن عمر بن واقد، من أهل القرآن فأخبره الرشيد بالمسألة فاستعجم عليه الجواب ثم خلا بنفسه وقال "ما أجد المطلوب إلّا في كتاب الله، فابتدأ القرآن من أوله وقرأ حتى بلغ سورة الجاثية إلى قوله تعالى **(وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ)**، فخرج إلى الرشيد وأحضر الطبيب فقرأها عليه وقال له: إن كان **(وَرُوحٌ مِنْهُ)** يوجب أن يكون عيسى بعضًا منه تعالى وجب ذلك في السماوات والأرض، فانقطع النصراني ولم يجد جوابًا، فأسلم وسُرَّ الرشيد بذلك وأجزل صلة ابن الوافد. فلما رجع ابن الوافد إلى (بلده) صنف كتاب النظائر في القرآن.[29]

ومنه نرى أن الحوار الذي دار بين هارون الرشيد وطبيبه الخاص كان بسبب أن هذا الطبيب هو غير مسلم وأراد هارون الرشيد حبذا لو يسلم هذا الطبيب،وقد كان الحوار مبتدئا بسؤال الرشيد طبيبه عن السبب الذي يمنعه من أن يعتنق الإسلام؟،وكان جواب الطبيب هو عدم إسلامه هو وجود آية في الكتاب المقدس تروي عن ما هو يتبعه من دين،وهاته الآية هي عن المسيح عيسى عليه السلام،ومنه قام هارون الرشيد بدعوة أهل القرآن من بينهم عمر بن واقد، وهو من قوم خراسان،فقام الرشيد بعرض عليه المسألة وعن ما قاله له طبيبه وقد كان جوابه إلا وقال له وما أجد الجواب إلا في القرآن الكريم،بدأ بتلاوة القرآن من بدايته إلى أن وصل عند سورة الجاثية وتلا قوله تعالى:" **وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ**"،ثم ذهب عمر بن واقد إلى الرشيد وطلب منه إحضار الطبيب وتلا عليه الآية وقال له:إن كان "**وروح منه**"يجب أن يكون عيسى هو كذلك بعضا منه تعالى وجب السماوات والأرض،فذهب النصراني ولم يلق أي جواب،ومن هنا أسلم وفرح الرشيد بإسلام طبيبه،ومن خلال هذا الحوار الذي سرى بين هارون الرشيد وطبيبه ومواصلة الحوار مع عمر بن واقد الذي دعاه الرشيد لكي

28 - بسام داوود عجك:الحوار الإسلامي المسيحي،ص174-175.

يفتي له ما جرى بينه وبين الطبيب،كان عمر بن واقد عند رجوعه إلى بلده قام بتأليف كتاب وأسماه (النظائر في القرآن).

وهنا نجد أن الرشيد كان حريصا على الحوار مع من حوله، ومعرفة سبب امتناعهم عن اعتناق الإسلام، وطلب أهل العلم للرد على النصارى ومناظرتهم وإقناعهم بعيدا عن الإكراه والتعصب مع الالتزام بآداب الحوار، كما التزم بأصول الحوار ومنها أهلية أطراف الحوار للحوار[30].

وإذا نظرنا إلى هذا الحوار الذي جرى بين هارون وطبيبه نرى أن الرشيد قد كان حريصا في عملية الحوار ومع من حوله،وكان هذا لكي يعرف السبب المؤدي إلى عدم اعتناقهم للإسلام،وهذا ما جعل منه أن يطلب من أهل العلم أن يقوموا بالرد على النصارى ومناظرتهم ويقوموا بإقناعهم بعدا عن كل أساليب الترغيب والإكراه والتعصب،وهذا بالالتزام بأساليب وآداب الحوار وأصوله.

•حوارات في مجلس المأمون:

كان الخليفة المأمون العباسي مثقفاً عميق الثقافة، فكان يستدعي القسيسين من حران وأنطاكية، ويجمع بينهم وبين علماء المسلمين في حوارات عامة وخاصة بحضور عدد كبير من العلماء والفقهاء وأهل الملل وأصحاب المعتقدات.

ويظهر أن وثيقة وصلت إلينا تدل على صورة واضحة من صور الدعوة إلى الإسلام ترجع إلى عهد المأمون وهي في صورة رسالة كتبها ابن عم الخليفة إلى عربي مسيحي كريم المحتد: عظيم المنزلة في البلاط، وكان المأمون يحله من نفسه محل الاحترام والتقدير، وفي هذه الرسالة يرجو من صديقه أن يدخل في الإسلام، وكان رجاؤه في لهجة تنم عن الود وفي لغة تصور في بوضوح مسلك المسلمين السمح تجاه الكنيسة المسيحية في ذلك العصر.

29-أسامة محمد صبحي السيد عمر:الحوار مع الآخر في العصر العباسي، 26/03/2023 – 3:03 Hvmanties Natural.sciences journal . I SS:(e)27 09 – 0833.

ويوضح هنا أن المأمون العباسي كان عميق الثقافة،حيث كان يقوم بدعوة القسيسين من بعض البلدان،ويقوم بجمعهم مع العلماء المسلمين في حوارات عامة وخاصة تدور بينهم،وهذا بحضور عدد كبير من العلماء والفقهاء وأهل الملل وأصحاب المعتقدات.حيث كانت قد ظهرت وثيقة وصلت إليهم وكانت تدل على الدعوة إلى الدخول في الإسلام،وكانت هاته الوثيقة ترجع إلى عهد المأمون،وهي كانت عبارة عن رسالة كان قد قام بكتابتها ابن عم الخليفة إلى شخص عربي مسيحي يدعى كريم المحتد:وكان هذا الأخير ذو منزلة عظيمة ورفيعة في البلاط،حيث كان المأمون يكن له كل الاحترام والتقدير ،ولكن من خلال هذه الرسالة نجد أنه كان يترجاه إلى اعتناق الإسلام،ونرى أن هذا الرجاء كان فيه نوع من الود وبطرقة كانت تصور نهج وطريق المسلمين الجيد تجاه المسيحية في ذلك العصر.

كما كان المأمون شديد التحمس فيما قام به من جهود في نشر الإسلام، فأرسل إلى الكفار حتى إلى من كان يقيم منهم في أقصى أجزاء مملكته كبلاد ما وراء النهر يدعوهم إلى الإسلام، ولم يسئ في الوقت نفسه استعمال سلطته الملكية بمحاولة فرض عقيدته على غيره: ذلك أنه لما قدم شخص يدعى يزادنبخت زعيم المانوية في زيارة لبغداد وعقد مناظرة مع المتكلمين المسلمين وأقحمه فيها المتكلمون منهم، حاول الخليفة أن يقنعه باعتناق الإسلام ولكن يزدانبخت أبى ذلك وقال "نصيحتك يا أمير المؤمنين مسموعة وقولك مقبول، ولكنك ممن لا يجبر الناس عن ترك مذاهبهم، فلم يبد الخليفة شيئا من الاستياء لإخفاق محاولته ووكل به حفظة خوفا من تعصب الغوغاء[31].

والجدير بالذكر أن المأمون من كثرة حماسه وشدة حبه في نشر الدعوة الإسلامية، كان يرسل كذلك حتى إلى الكفار ومن يقيم منهم في أجزاء مملكته كذلك ليدعوهم إلى اعتناق الإسلام ومن خلال دعوته لهم لم يكن يستخدم مكانته وسلطته بالقط بمحاولة أن يفرض عليهم عقيدته أو

30-أسامة محمد صبحي السيد عمر:الحوار مع الآخر في العصر العباسي، 26/03/2023 – 3:03 Hvmanties Natural.sciences journal . I SS:(e)27 09 – 0833.

شيء من هذا القبيل بتاتا، ومثال ذلك نجد أنه لما قدم إليه شخص يدعى "يزادنبخت"وهو زعيم المانوية في زيارة له لبغداد حيث كان قد عقد مناظرة تضم مجموعة من المتكلمين المسلمين أدخله وأقحمه فيها، لكي يعتنق الإسلام ويدخل فيه، ولكن يزدانبخت أبى ذلك ورفض الدخول في الإسلام وقال له:"يا أمير المؤمنين إن نصيحتك مسموعة وكلامك مقبول، ولكنك لست من الذين يجبرون الناس عن ترك ما يعتنقونه،ولم الخليفة أي ردة فعل ولم تظهر عليه أي علامة من علامات الاستياء لأن محاولته لدعوة يازدانبخت إلى اعتناق الإسلام قد باءت بالفشل،وهذا ما يدل على أن الحوار هنا كان بكل الطرق السلمية بعيدا عن كل تعصب وترغيب. وكما نرى أنه في هذا الحوار نجد أن المأمون قد التزم بأصول الحوار في تحرير محل النزاع والاحتكام إلى المعيار المناسب بالشكل المناسب والدليل المناسب بالقدر المناسب والالتزام بالعدل والاستماع للمتحاور معه، بالإضافة لالتزامه بآداب الحوار كالرفق واللين وإيجاز الكلام وبيانه.

•حوار بين علي الرضا، وجاثليق في مجلس المأمون:

كما كان من الحوارات التي جرت في بلاط المأمون الحوار بين علي الرضا و جاثليق فلما دخل الرضا عليه السلام قام المأمون وقام محمد بن جعفر وجميع بني هاشم فما زالوا وقوفا والرضا عليه السلام جالس مع المأمون حتى أمرهم بالجلوس فجلسوا فلم يزل المأمون مقبلا عليه يحدثه ساعة ثم التفت إلى الجاثليق فقال: يا جاثليق هذا ابن عمي علي بن موسى بن جعفر، وهو من ولد فاطمة بنت نبينا وابن علي ابن أبي طالب عليه السلام فأحب أن تكلمه وتحاجه وتنصفه، فقال الجاثليق: يا أمير المؤمنين كيف أحاج رجلا يحتج علي بكتاب أنا منكره، ونبي لا أؤمن به فقال الرضا عليه السلام: يا نصراني فإن احتججت عليك بإنجيلك أتقر به؟ قال الجاثليق: وهل أقدر على دفع ما نطق به الإنجيل، نعم والله أقر به على رغم أنفي. ثم قرأ الرضا عليه السلام عليه الإنجيل، وأثبت عليه أن نبينا صلى الله عليه وآله مذكور فيه ثم أخبره بعدد حواري عيس عليه السلام وأحوالهم، واحتج بحجج كثيرة أقر بها ثم

قرأ عليه كتاب شيعيا وغيره إلى أن قال الجاثليق: ليسألك غيري فلا وحق المسيح ما ظننت أن في علماء المسلمين مثلك.[32]

ويشير هذا الحوار الذي دار بين الإمام الرضا – عليه السلام–هو حول إنكار ونفي نبوة نبينا محمد –عليه الصلاة والسلام–ولولا إطلاع الإمام علي بجل الكتب السماوية، وحفظه التام لها ولكل متونها وجميع ما جاء فيها،لفشل أمام الجاثليق كما كان للإمام علي كل الأدلة التي تؤكد على نبوة خير الخلق بحيث لا يمكن لأي كان إنكارها ورفضها وعدم تقبلها والتنصل منها، وهذا ما نجده قد ورد في المناظرة التي جرت بين علي والجاثليق النصراني،حيث كان في موضوع الحوار أن طلب هذا الأخير (الجاثليق) من الإمام علي بأن يقيم شاهدي ذوي عدل بأن يثبتوا قوله عندما قام بإثبات نبوة نبينا محمد –عليه الصلاة والسلام–وكان ذلك عندما قال له: فأقم شاهدين من غير أهل ملتك أي لا يتبعون ما تتبع من دين ولا ينتمون إليك وهذا حتى لا ينضموا إلى صفه لكي يؤكدون على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم،وكذلك يمكنك أن تسأل أناس من غير أهل ملتنا.

ولقد كان هذا الحوار الذي جرى بين الإمام الرضا والجاثليق من أجمل الحوارات الدينية المعبرة كان بين عالمين ذوي أهلية للحوار مع التزام كل طرف بالعودة للمراجع والبيانات التي تدعم حكمه وبيانه، ولم أجد فيه أخطاءً أو خروجا عن محل النزاع، بل حرصا من كل طرف على الاستناد للبراهين التي جاء بها من المصادر المعروفة.كما نجد الإمام الرضا عليه السلام قد اتخذ من الحوار الهادف،المبني على الدليل،وسيلة للإقناع،وقد كان حواره عليه السلام مع أهل الأديان والعقائد المختلفة حوارا مفتوحا، وقد كان ذلك من خلال المناظرات التي كان يعقدها معهم،وعن طريقها قام بإخراج العقول من جهلها وحيرتها وضلالها،ومثال ذلك ما نجده في إحدى مجالسه مع أهل الأديان مثلا وأصحاب المقالات ومن بينهم حواره مع الجاثليق .[33]

31- العلامة المجلسي:بحار الأنوار،ص157.

32– أسامة محمد صبحي السيد عمر:الحوار الإسلامي المسيحي في العصر العباسي، 26/03/2023 – 3:03 Hvmanties Natural.sciences journal . I SS:(e)27 09 – 0833.

*** الحوار بين ابن الطلاع، ونصراني في قرطبة:**

ورد نصراني إلى قرطبة، فالتقاه ابن الطلاع،فقال له النصراني:ما تقول في عيسى؟ فقال ابن الطلاع:لعلك تريد المبشر بمحمد؟ فانقطع النصراني.

لأنه رأى إن أنكر له هذا الوصف كذب إنجيله،وكفر بعيسى على الحقيقة،لأنه أقر بعيسى آخر.وإن أقر بعيسى لزمه الدخول في الإسلام،لما وجب عليه عند إيمانه بعيسى، من الإيمان بما بشر به، وإلا فليس بمؤمن[34].

وقد كان هذا الحوار قائما بين النصراني وابن الطلاع عندما التقيا،حيث كان السؤال من طرف النصراني لابن الطلاع وقال:ما تقول في عيسى؟ وقد كان جواب ابن الطلاع في ذكاء وخالفه وقال له بأنه يسأل عن محمد صلى الله عليه وسلم وهو الذي جاء مبشرا بعده ولم يزد النصراني حرف وانقطع لأنه لو واصل معه الحوار وقام بتكذيب إنجيله الذي يؤمن به وأقر بعيسى آخر أي النبي محمد –صلى الله عليه وسلم–هذا يدل على اعتناقه الإسلام ودخوله فيه ولهذا انقطع عن الكلام ولم يواصل الحديث.

- **حوارات الباقلاني، بين ملك الروم:**

ومن الحوارات التي سجلها التاريخ حوارات القاضي أبو بكر محمد الباقلاني والذي أوفده المعتضد العباسي إلى ملك الروم في القسطنطينية، والحوار الذي جرى بينه وبين الملك وحاشيته مذكور ومشهود، ومن يقرأ حواراته يعلم أن شخصيته تكشف عن محاور متمكن موسوعي قلّ أن تجد له مثيلا، فقد كان الباقلاني محاورا مؤهلا سريع البديهة حاضر الحجة.

وكذلك من المناظرات الظريفة التي حصلت مع النصارى: أن الباقلاني دخل على المجلس والمجلس فيه بطارقة الروم وفيه رهبانهم وكبراؤهم،فقال الباقلاني: كيف حالك؟ وكيف حال الأهل والأولاد؟ فتعجب ملك الروم منه.وقال:ذكر من أرسلك في كتاب السفارة أنك لسان أهل

[34] بسام داوود عجك: الحوار الإسلامي المسيحي ، ص 176.

الأرض ومتقدم على علماء الأمة،أما علمت أنا ننزه هؤلاء الأهل عن الأهل والولد؟فقال القاضي أبو بكر:أنتم لا تنزهون الله سبحانه وتعالى عن الأهل والأولاد،وتنزهونهم؟.

كما ذكر الحافظ الإمام محدّث الشام ابن عساكر أن ملك الروم عرَّض للقاضي أبي بكر يوما بحديث الافك في حق عائشة-رضي الله عنها- لقصد التوبيخ به، فقال له القاضي: "هما اثنتان قيل فيهما ما قيل زوج نبينا، ومريم ابنة عمران، وكلٌ قد برأها الله سبحانه مما رميت به.[35]

ومن خلال هذا الحوار فما كان جواب أبو بكر لكبير الروم عندما سأله عن أهله والأولاد وزوجته وهو يعلم أن أولئك لا يتزوجون ولا يتناسلون غضب منه الملك،وما كان جوابه إلا أن قال له تنزهون رهبانكم عن الزواج والإنجاب ثم تتهمون ربكم بأنه تزوج مريم أنجب عيسى؟بالمعنى هم ينزهون رهبانهم بأنهم لا يمكنهم أن يتزوجوا ولا ينجبوا أولاد لأن في عقيدتهم محرم عليهم هذا الشيء ولكنهم وبكل وقاحة قد اتهموا الله جل جلاله بأنه تزوج مريم وكان قد أنجب منها عيسى عليه السلام أليس هذا ظلم في حق الله – جل جلاله – وهو الواحد الأحد الذي لم يلد ولم يولد؟أليس هذا تشويها لصورة الدين الإسلامي؟وعندما سمع الملك الرد ازداد غضبه،وقال له فما قولك في عائشة؟ولكن أبو بكر لم يصمت إلا وقد جاءه ردا آخرا بقوله:بأن عائشة – رضي الله عنها- وإن كانت قد اتهمت فهذا كان قد اتهمها المنافقون والرافضة،كذلك نفس الشيء لمريم ابنة عمران هي الأخرى قد اتهمت من طرف اليهود،وكلا من عائشة ومريم – رضي الله عنهما – كانتا طاهرتان،ولكن عائشة تزوجت ولم تنجب، وأما مريم فقد أنجبت بدون زواج، فأي منهما تكون باطلة التهمة وحاشاهما- رضي الله عنهما-.

34- بسام داوود عجك: الحوار الإسلامي المسيحي،ص177.

وهذه كلها إن دلت على شيء فإنما تدل على سرعة بديهة القاضي ونباهته وحضور جوابه وعلى ضرورة أن يكون المحاور من أهل العلم القادرين على رد الحجة بالحجة مع ثبات في الموقف ورجحان في الرأي وصدع بالحق وثقة بالنفس والالتزام بآداب الحوار .

- **حوارات أخرى**

وبعيداً عن قصور الأمراء والخلفاء، وفي مدينة يغلب على سكانها التنوع الديني والثقافي وفي ظل ثقافة التسامح التي عرفها المسلمون، فقد كانت الحوارات تجري في الطرقات والأسواق بين المسلمين وأتباع الأديان الأخرى، فقد كانت بغداد حاضرة ثقافية ودينية اجتمعت فيها مختلف الديانات والثقافات والأعراق من العراق وما حولها، ولم تخلُ مجالسهم من نقاشات حول الأديان والفرق والمذاهب.[36]

وبالرغم من كل الحوارات التي كانت قائمة بين المسلمين والمسيحيين، وبين كل الطوائف إلا أنه نجد هناك حوارات أخرى بسيطة كانت تسري في الطرقات والأسواق مثلا،وبين مختلف الأديان والطوائف الأخرى،وهذا أن مدينة بغداد كانت حافلة بالثقافة والدين ومنه فقد اجتمعت فيها كل الديانات من شتى الأنواع المختلفة،وكذلك الثقافات والأعراق من مدينة العراق وما جاورها،وهذا كله لم تخل مجالسهم من نقاشات حول الأديان والفرق والمذاهب،وهذا ما يدل على أن الحوار كذلك لا يجب أن يكون فقط على الطوائف ذات الشأن العالي والأمراء والأغنياء وكذلك الخلفاء وغيرهم من الطوائف المرموقة،بل كان الحوار يسري كذلك حتى في أبسط الأماكن.

35- أسامة محمد صبحي السيد عمر:الحوار مع الآخر في العصر العباسي، 26/03/2023 – 3:03 Hvmanties Natural.sciences journal . I SS:(e)27 09 – 0833.

ملخص الفصل

وفي هذا الموقف يمكن الإشارة إلى بعض النقاط المهمة التي توصل إليها البحث:

1-الإسلام هو دين الحوار القائم على الحق والعلم والتعايش مع الأمم الأخرى بعيداً عن الكراهية.

2-الحوار ليس غاية بحد ذاته بل المراد به الوصول إلى الإيمان بالله تعالى والدخول في الدين الحق الصحيح.

3-ضمن المجتمع الإسلامي في العصر العباسي حرية العقيدة لغير المسلمين، وضمن لهم سلامة دور عبادتهم وممارسة شعائرهم الدينية.

4-أعطى المجتمع الإسلامي في العصر العباسي لغير المسلمين دورا بارزا في المجتمع، فلم يغلق الباب دون أهل الذمة في أي باب من أبواب الأعمال سواء سياسية أو عسكرية وغيرها.

5-اهتم الخلفاء والعلماء في العصر العباسي بفتح قنوات الحوار مع الآخر لمناقشة القضايا العقدية والدينية المختلفة.

6-اتسمت الحوارات التي جرت في حضرة الخلفاء وفي مجالس العامة بالاتزان ووضوح الفكرة وعمق النقاش والعدالة والأهلية وحرص المسلمين على دعوة غير المسلمين للإسلام بالحجة والبرهان والإقناع.

7-كان من نتاج التسامح مع الآخر وتقبله في العصر العباسي إقبال الكثير من غير المسلمين على اعتناق الإسلام.

الـفـصـــل الـــثـــانـــي

<u>الفصـل الثـاني:</u> أمهـات القضـايا العقديـة والكلاميـة التـي خاض فيها ابن الرِّوَنْدِي

المبحث الأول: الآراء الكلامية لابن الرِّوَنْدِي

المبحث الثاني: الانتقادات والردود الموجهة لابن الرَّوَنْدِي

المبحث الأول: الآراء الكلامية لابن الرَّوَنْدِي

المطلب الأول: قوله في الذات والصفات

1/ إنكاره ونفيه للنبوة: وقال فيه الأعسم بأن الرَّوَنْدِي قال:"وأحسب أن صاحب الكتاب أراد أن يسب النبي – عليه الصلاة والسلام – وأن يضيف إليه فعل الخطأ.فذكره بذلك على ألسنة المعتزلة.وكيف تزعم المعتزلة أن اليهود إذا اجتمعت لتأدية فرض لم يجز عليها الغلط في تأديته.واليهود بأسرها تدين باليهودية وبأن الإسلام باطل وأن محمدا ليس برسول.[1]

وإذا نظرنا إلى هذا القول فنجده هو الباطل وكله بدعة وفي هذا القول فإنه أراد أن يقول بأن ابن الراوندي أراد أن يشتم النبي صلى الله عليه وسلم ،وأن يلصق فيه تهمة ارتكاب الخطأ فقام بذكره على لسان المعتزلة وهذا لأنه يكن لهم الحقد والكره بعدما قاموا بطرده من مجالسهم ، فقال:وكيف يزعمون (المعتزلة)أن اليهود عند قيامهم بأداء أي فرض من فروضهم لا يجوز عليهم الخطأ،كما أن اليهود هي ذات دين يهودي ،وكذلك الإسلام هو الآخر باطل وليس بدين وأن الرسول – عليه الصلاة والسلام– هو ليس برسول.وهذا ما يدل على أنه لا يتقبل فكرة الأنبياء والرسل.

ونواصل حديثنا إلى تحليل أفكار وآراء ابن الرَّوندي نجده يمدح العقل الإنساني لدرجة القداسة،مما جعله هذا التقديس إلى أن يعتقد بأن العقل البشري هو الأداة الوحيدة لعملية المعرفة والإدراك، فهو يرى أنه كل ما هو عقلاني فهو مقبول والعكس كل ما هو غير عقلاني فهو غير مقبول لا يمكن للعقل قبوله،ودليله على ذلك هو حين قال: بأن كل ما يأتي به الرسول – صلى الله عليه وسلم – إما أن يكون معقولا أو العكس غير معقول، فإذا كان معقولا فهذا يدركه العقل ولسنا بحاجة إلى رسول وهذا ما يدل على تقديسه للعقل ونفيه للنبوة ،لأنه في رأيه أنه بالضرورة أن نخضع كل واقعة أو حدث ما أو فكرة إلى العقل لكي نعرف مدى صدقها من كذبها.

1- عبد الأمير الأعسم ، تاريخ ابن الراوندي الملحد ، ص 31.

وإذا نظرنا إلى هذا القول نرى أن الرَّوَنْدِي يمدح العقل الإنساني ونجده يبرز ويظهر قدراته لأن العقل هو السبيل الوحيد للإنسان نحو طريق المعرفة والإدراك والفهم الصحيح، كما أنه لا يمكننا أن ننسى أنه بواسطة العقل نستطيع أن نطلق أحكاما، ويمكننا أن نميز بين الخير والشر والحقيقة عن الوهم، كما أنه نستطيع أن نميز بين ما هو عقلي فنقبله و ما هو غير عقلي نقوم برفضه، فالرَّوَنْدِي يرى أنه من خلال العقل وعن طريقه يرتفع الإنسان فوق مستوى الحيوان.ولهذا يجب إخضاع كل ظاهرة أو فكرة أو كل قصة للفحص العقلي لكي نبين صدقها من كذبها.ولهذا فقد طرح فكرة بسيطة ألا وهي أنه يمتحن قيمة النبوة ويختبر مدى صدقها برأيه وقوله أنه إذا اتفقت تعاليم النبوة مع العقل وأحكامه إذن فهي صادقة وإذا لم تتفق فهي باطلة ولا لزوم لها والعقل وحده يكفينا.

وبسبب تمسك ابن الراوندي وقدوسيته للعقل البشري وانطلاقا من فكرة إنكاره ونفيه للنبوة يرى بأن الأنبياء ليس لديهم أي دفاع أو منقذ لكي يحميهم من النقد العقلي، فهو يرى بأن هاته الظاهرة هي من أكثر المواضيع التي هي بحاجة إلى الاختبار والفحص العقلي،لأنها مرتبطة بالحياة الإنسانية وكذلك ما بعدها .

ويشير الرَّوَنْدِي إلى أن فكرة النبوة هي ليست استثناء فهي الأخرى كذلك خاضعة للفحص العقلي.لا وبل هي الأهم في هذا الفحص لأنها ترتبط وتتصل بحياة الإنسان وإذا لم نفحصها لما استطاع أو تمكن أي شخص بأن يدعي النبوة. ولهذا قال عنها بأنها يجب أن تخضع للفحص والنقد العقلي.

لم يلبث ابن الرَّوَنْدِي على هاته الآراء فقط بل تخطت أفكاره حدودها وجاء بأفكار لا يقبلها العقل البشري ولا حتى الشريعة الإسلامية، فهو يقر بأنه ليس من الحكمة أن يرسل الله – سبحانه وتعالى– أنبياء إلى البشر،لأن الله – عز وجل – لو كان عليما فمن العبث أن يرسل نبيا إلى أناس هو يعلم مسبقا أنهم لن ولم يؤمنوا به، وبما أن الله تعالى لا يمكن أن يكون بهذا

الغباء والسطحية، فإن النبوات هي نوع من العبث والغباء،وهذا كله دليل على تقديس ابن الرَّوَنْدِي للعقل وعدم تقبله بما يسمى نبيا أو رسول فهو يرفضهم رفضا تاما.

ولم يستقر الراوندي على هاته الآراء فقط بل ظل يطعن في الإسلام ويشك في قدرة الله – عز وجل – بل قال أيضا بأن هناك من كفر، ومن رفض الأنبياء والمرسلين وحاربهم،وهذا هو المنطق العقلاني، وهذا كذلك دليل على أن هذا الشخص الضال يقدس العقل إلى أبعد الحدود.

ويورد عبد الأمير الأعسم حديثه عن الرَّوَنْدِي في قوله:"ومنها كتاب يعرف بكتاب "الزمرد"ذكر فيه آيات الأنبياء – عليهم السلام – كآيات إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد – صلى الله عليه وسلم – فطعن فيها . وزعم أنها مخاريق.وأن الذين جاءوا بها سحرة ممحرقون، وأن القرآن من كلام غير حكيم.وأن فيه تناقضا وخطأ وكلاما يستحيل.وجعل فيه بابا ترجمه على المحمدية خاصة.

كان هذا قوله في رب العالمين ، وفي الأنبياء والمرسلين، وفي الأئمة الصالحين المرضيين كيف يتعجب من شتمه المعتزلة وكذبه عليها، وقد كذب على الله – سبحانه وتعالى – وعلى أنبيائه المرسلين، وعلى محمد وأصحابه الطاهرين.[1]

لكن إذا تمعنا في قوله فإننا نرى بأنه كيف يمكن لشخص هكذا أن يقول هكذا كلام وبكل حرية، فهو قام بالطعن في بعض الآيات التي ذكرت في القرآن الكريم، والتي جاءت على لسان الأنبياء والرسل المرسلين والمبعوثين من طرف الله – عز وجل – إلى كافة العالم لنشر الرسالة الإسلامية،وأن يقول فيها مالا يجب قوله،كما أنه تجرأ وأن يقول كلاما لا يجب قوله في القرآن الكريم ووصفه بأنه كلام غير حكيم وأن ما ذكر فيه هو كلام يحمل تناقض وخطأ وعبارة عن كلام مستحيل،لا وجود له من الأساس ألا يعقل بعد ما كان مسلما أن يقول كلام هكذا؟.

1- عبد الأمير الأعسم ، تاريخ ابن الراوندي الملحد،ص 20.

إذن وبعد كل ما قاله ابن الرَّوَنْدِي من أكاذيب وأغاليط في خالق الكون ومخلوقاته كيف لا يمكننا أن نصدق أقواله وأكاذيبه على مذهب المعتزلة، كما أن لهم الحق عندما قاموا بنفيه وطرده من مجالسهم.

بينما يواصل آراءه في رفضه وطعنه في الأنبياء بقوله: " أنه ليس على الله سبحانه وتعالى أن يرسل رسله، أو يرسل أحدا لكي يكون له نبيا، وهذا النبي يرشد الناس ويدلهم على الصواب، لأن الله –عز وجل– يوجد في قدرته وعلمه على أن يجعل الإنسان يرقي ويمضي إلى رشده وصلاحه بطبعه.أي أنه ليس على الله – جل جلاله– أن يرسل رسولا للناس لكي يرشدهم للصواب، فالله وحده بعلمه وقدرته قادر على هدايتهم وإرشادهم .

ومن خلال فكرة النبوة فإن الرَّوَنْدِي نراه يختبر إذا كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم مخالفا للعقل أم لا متفق معه.فهو يرى بأنه لا يمكن لله عز وجل أن يرسل ما يسمى بالأنبياء من بني البشر لأن هذا يعتبر بمثابة مخالفة إلى علم الله وإرادته المطلقة، فالله لو كان عليما وحكيما فإنه من العبث أن يقوم بإرسالهم لأنه لديه علم مسبق بأنه لو قام بإرسالهم إلى البشر فحتما سيكذبونهم ويرفضونهم أليس هذا دال على قمة العبث والتعنت والغباء؟ وبما أن الله لا يمكن بأن نقول عنه بأنه لا يتصرف هكذا تصرف لهذا وجب تنزيه الله بنفي النبوة.

ونتيجة لذلك الرِّوَنْدِي تتوالى الأسئلة في ذهنه هل أن إرادة الله تحققت فعلا من خلال هؤلاء الأنبياء الذين قام بإرسالهم؟ فمن الثابت أنها لم تتحقق فهو من الأساس يرفض النبوة (الرَّوَنْدِي)وسبب عدم تحققها هو أن هناك العديد من الناس من يرفضون النبوة وقاموا بمحاربتها هي والرسول ولم يهتدوا، لأن الله لو أراد أن يهدي الناس لفعل ذلك.وأما بالنسبة لعجز الله وإرادته أو أن هؤلاء الأنبياء مدعيين ومخادعين. فالرَّوَنْدِي يرى بأنه لا يجب على الله عز وجل أن يرسلهم لأنهم بشر ولا يمن له أن يبعث رسولا من البشر إلى بشر آخرين فما هي ميزة هذا الرجل (النبي) لكي يقوم البشر بطاعته فهو مثلهم يأكل ويشرب ويلبس وينام،لهذا فحسب رأيه فهم مخادعين ومدعيين.

يورد صاحب الكتاب (الأعسم) في موضع آخر حول ما جاء على لسان الراوندي يخبرنا عن الأنبياء والمرسلين،عندما سألوه بهل تجوز عليهم المعصية؟ *فيقال له:فخبرنا عن الأنبياء – عليهم السلام – هل تجوز على أحد المعصية؟ فإن قال لا تلى عليه قول الله "وعصى آدم ربه فغوى" وقول نوح "إن ابني من أهلي"وتوبته من ذلك .فلا بد من الإقرار بتصديق القرآن ما تمسك بإظهار الإسلام.*[1]

وإذا نظرنا إلى تحليل هذا الرأي نجد:هو أنه عندما طرح عليه السؤال بخصوص الأنبياء والمرسلين في إطار موضوع ارتكاب المعصية هل هي جائزة عليهم أم لا؟ فكان جوابه ب لا، ولكن كان هناك عكس رأيه وهو بدليل الآية الكريمة "وعصى آدم ربه فغوى" وهذا إثبات على أن الأنبياء تجوز عليهم المعصية، بدليل أن آدم عليه السلام كان قد ارتكب معصية حين نهاه ربه من أن يقترب من الشجرة الملعونة التي نهاه عنها، لكن آدم عصى ربه وأكل منها وهنا كانت أول معصية كان قد ارتكبها، ومنه نستنتج بأن المعصية يرتكبها حتى الأنبياء والرسل ثم يتوب عليهم الله – عز وجل – فكيف له أن يقول بأنها غير جائزة عليهم؟ وهذا دليل في القرآن الكريم فيجب التصديق به.

ودليل آخر هو أن الأنبياء والرسل يخطئون صحيح، ولكن الله تعالى لا يقرهم على خطئهم،بل يبين لهم خطأهم رحمة بهم وبأممهم ،ويعفو عن زلاتهم، ويقبل توبتهم فضلا منه ورحمة، والله غفور رحيم،كما يظهر ذلك من تتبع الآيات القرآنية التي جاءت في القرآن الكريم.

ويواصل حديثه بخصوص ارتكاب المعصية ويقول :"*والجاحظ يقول بالمعرفة،ويزعم أن لا أحدا يعصي الله إلا بعد العلم بما نهاه عنه.وصاحب الكتاب يوافقه على القول بالمعرفة وأن أحدا لا يعصي الله إلا بالقصد إلى معصيته والاعتماد عليها.*[2]

1- عبد الأمير الأعسم ، تاريخ ابن الراوندي الملحد،ص32

1- عبد الأمير الأعسم: تاريخ ابن الراوندي الملحد،ص32

وفي الواقع هاته الآراء كلها تشوبها شائبة فعند تحليل هذا الرأي نرى بأنه بحسب نظره بأن الإنسان هو الآخر يرتكب المعصية وهي عصيان الله – جل جلاله – وعن قصد منه، وهذا الإنسان هو يعلم بأنه يعصي في الله ويعلم بأنه يرتكب فعل المعصية،ولكنه يرتكبها عن قصد منه،والغريب في الأمر نجد أن الراوندي يعيب على قوم بمذاهب هو بنفسه يذهب إليها ويتبعها ويتدين بها،فكيف له هذا؟.

والجدير بالذكر أنه إذا نظرنا إلى رأي ابن الراوندي في نفيه للنبوة وعن عدم إقراره بها من الأساس ،فهذا لا يجعلنا أن ننسى أنه لا يعترف كذلك بالمعجزات عامة،وكذلك المعجزات التي جاءت في الكتب الدينية،لأن المعجزات في نظره هي مجرد خرافات وأساطير .وعدم إقراره بالنبوة كان عبارة عن تمهيد لكي يقوم برفض القرآن الكريم وعدم تقبله فكانت حجته لرفض النبوة هي بوابة عبور له،فحسب رأيه النبوة تستلزم إعجاز إلهي أو معجزة إلهية،لكن القرآن لن يكون هو المعجزة.

2/ قوله في الملائكة: قال ابن الرَّوَنْدِي الملحد:إن الملائكة الذين أنزلهم الله جل جلاله يوم بدر لنصرة النبي – عليه الصلاة والسلام– بزعمكم كانوا مغلولي الشوكة قليلي البطش على كثرة عددهم واجتماع أيديهم وأيدي المسلمين.فلم يقدروا على أن يقتلوا زيادة على سبعين رجلا، وقال بعد ذلك: أين كانت الملائكة يوم أحد لما توارى النبي صلى الله عليه وسلم ما بين القتلى فزعا ،ومالهم لم ينصروه في ذلك المقام؟.[1]

إلا أن الراوندي لم يلبث على هذا الحال فقط بل واصل حديثه كذلك وقال عن الملائكة ما كان لم يجب أن يقال فيهم، بل وصلت به بأن يصفهم بأنهم مغلولي الشوكة وقليلي البطش وبالرغم من كثرتهم هم والمسلمين خلال غزوة بدر إلا أنهم لم يستطيعوا بأن يقتلوا أكثر من سبعين رجلا أنذاك،ولم يتوقف بل قال كذلك:لماذا لم يأتوا لكي يدافعوا عن النبي – صلى الله عليه وسلم – عندما توارى مفزوعا بين القتلى أثناء غزوة أحد ولم يكونوا معه كسند له؟.

2–زكي نجيب محمود:المعقول واللامعقول في تراثنا الفكري،ص211.

المطلب الثاني: قوله في علم الله بالجزئيات

❖ **علم الله بالجزئيات:** ونجد المسألة الثانية التي كان قد كفر الغزالي بها الفلاسفة المسلمين ألا وهي مسألة : علم الله بالجزئيات.

ومن هذا المنطلق نجد ابن رشد يرى بأن الغزالي غلط في ذلك؛ لأنهم لا يقولون: إن الله لا يعلم الجزئيات أصلًا "بل يرون أنه –تعالى– يعلمها بعلم غير مجانس لعلمنا بها، وذلك أن علمنا بها معلول للمعلوم، فهو محدث بحدوثه ومتغير بتغيره. وعلم الله –سبحانه– بالوجود على مقابل هذا: فإنه علة للمعلوم الذي هو الموجود، ومن شبه المعلمين أحدهما بالآخر، فقد جعل ذوات المتقابلات وخواصها واحدًا، وذلك غاية الجهل".[1]

تعدد المسائل الفلسفية في كل الميادين وغم كل هذا نجد هناك مسألة تفرعت من بين جل هاته المسائل ألا وهي مسألة علم الله – عز وجل – بالجزئيات بالمعنى هل الله – سبحانه وتعالى يعلم الجزئيات أم الكليات؟كانت هاته الجزئية أثارت جدلا واسعا في إطار الفلاسفة والمفكرين وكل يعطي رأيه حولها، ومن هذا المنطلق نجد في المقدمة ابن رشد والذي لم يتفق مع الغزالي حول هاته المسألة وقام بتكفيره وتغليطه في ذلك؛ وهذا راجع بأنهم يقولون بأن الله – جل جلاله – لا يعلم الجزئيات أصلا بل يرون في نظرهم أن تعالى يعلمها بطريقة أخرى غير مجانسة ومطابقة لعلمنا نحن كأشخاص بها،وذلك لأن علمنا بها معلول للمعلوم إذن فهو محدث بحدوثه ومتغير بتغيره.وعلم الله – سبحانه وتعالى – بالوجود على مقابل هذا:وهنا نجده هو علة للمعلوم الذي هو الموجود، ومن شبه المعلمين أحدهما بالآخر،فقد جعل ذوات المتقابلات وخواصها واحدا،وذلك غاية الجهل.

---

* **ابن رشد:** أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد الأندلسي مواليد(14 أبريل 1126-بقرطبة – إسبانيا)المعروف بابن رشد الحفيد، فيلسوف أندلسي مسلم، درس العديد من العلوم منها (الفقه، والأصول، والطب، الفلسفة....الخ) كما برع في علم الخلاف، مارس الطب وتولى قضاء قرطبة، توفي عام 1198م في 10 ديسمبر في مراكش- بالمغرب.

[1] - عبد الرحمن بدوي:الفلسفة والفلاسفة في الحضارة العربية ، ص 135

ويشرح هذا القول بأن يقول في "الضميمة" الملحقة عادة بكتاب "فصل المقال"، وفيها يوضح مسألة علم القديم سبحانه، فيقول: "إن الحال في العلم القديم "أي علم الله الأزلي"، مع الموجود خلاف الحال في العلم المحدث ("أي علم الإنسان المتوقف على الموجودات) مع الوجود. وذلك أن وجود الموجود هو علة وسبب لعلمنا، والعلم القديم هو علة وسبب للموجود، فلو كان، إذا وجد الموجود بعد أن لم يوجد، حدث في العلم القديم علم زائد، كما يحدث ذلك في العلم المحدث، للزم أن يكون العلم القديم معلولًا للموجود، لا علة له، فإذن واجب أن لا يحدث هنالك تغير كما يحدث في العلم المحدث.[1]

والذي نراه في هذا القول وما ورد في كتاب "الضميمة " التابعة لكتاب "فصل المقال"، وفيها نجد هاته المسألة ألا وهي مسألة علم القديم سبحانه،فنجده يقول:إن الحال في العلم القديم بالمعنى علم الله – سبحانه وتعالى – الأزلي مع الموجود أي الموجودات هو عكس الحال في العلم المحدث"بالمعنى أن الإنسان علمه متوقف ويتوقف على الموجودات مع الوجود.وذلك أن وجود الموجود هو علة وسبب لعلمنا، بالمعنى أن سبب علما للوجود لأن هذا الأخير عن طريقه نعرف الموجود، كما أن هذا العلم القديم هو سبب وبرهان على وجود الموجود.

ويورد كذلك القول بأن الرَّوَنْدِي زعم أنه – تعالى – لا يعلم نفسه خاصة، ويعلم كل ما عدا ذاته. ونسب ابن الراوندي هذه المقالة إلى معمر؛ أيضا، وقال: أنه قال:أنه زعم بأن تعالى لا يعلم الأمور الحاضرة[2].

* **أبو حامد الغزالي**: هو محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الطوسي النيسابوري الصوفي الشافعي الأشعري، كان واحدا من أبرز الفلاسفة وأكثرهم تأثيرا، وواحد من علماء اللاهوت،أشهر علماء المسلمين في القرن الخامس هجري وأحد عظماء الفكر الإسلامي وأعلام التاريخ، من مواليد450هجري 10يناير الموافق ل1058، بمدينة طوس في خراسان في إيران،تميز بالجرأة والشجاعة والذكاء؛توفي الغزالي في 505هجري الموافق ل 1111م.

1- عبد الرحمن بدوي:الفلسفة والفلاسفة في الحضارة العربية، ص 136

[2] عبد الأمير الأعسم: تاريخ ابن الروندي الملحد ، ص 185.

والجدير بالذكر أن الرَّوَنْدِي نجده على حسب ما قيل فيه أنه يقول كلاما هو قائله ولكنه يقوم بنسبه إلى غيره،وهذا الرأي الذي قاله في الفصل عن كون الله سبحانه وتعالى عالما بالأمور الخفية وأنه لا يعلم نفسه(الله) ولكنه يعلم غير ذلك.

كما يوضح أبا حامد في موضع آخر هو أنه قد غلط على الحكماء المشائين فيما نسب إليهم من أنهم قالوا:في موضوع علم الله بالجزئيات، يقولون أنه تقدس وتعالى لا يعلم بالجزئيات أصلا. بل يرون أنه تعالى يعلمها بعلم غير مجانس لعلمنا بها، وذلك أن علمنا بها معلول للمعلوم به، فهو محدث بحدوثه ومتغير بتغيره. وأن علم الله سبحانه وتعالى بالوجود على مقابل هذا، فإنه علة للمعلوم الذي هو الموجود. فمن شبه العلمين أحدهما بالآخر فقد جعل ذوات المتقابلات وخواصها واحدا، وهذا في غاية الجهل[1].

ونرى هنا أن الغزالي قد قام بتغليط المشائين حين قالوا هكذا كلام الذي نسب إليهم بخصوص علم الله بالجزئيات، وهي أنه سبحانه وتعالى لا يعلم بالجزئيات نهائيا. ولكنه يعلمها بعلم آخر مغاير لعلم البشر لها، وهذا أن علم البشر معلول للمعلوم به، بالمعنى أن الشيء الذي نعلمه نحن معلوم (معروف) لديه علة وجوده ولهذا قالوا بأنه محدث بحدوثه ومتغير بتغيره أي يتبعه. وأن علم الله جل جلاله بالوجود مقابل هذا، هو علة أي سبب للشيء المعلوم الذي هو يوجد (الموجود).

وفي موضع آخر ينقل الغزالي: وكيف يتوهم على المشائين أنهم يقولون سبحانه وتعالى لا يعلم بالعلم القديم الجزئيات؟ كما أنهم يرون في زعمهم أن الرؤيا الصادقة تتضمن الإنذارات بالجزئيات الحادثة في الزمان المستقبل، كما أن ذلك العلم المنذر يحصل للإنسان في النوم من قبل العلم الأزلي المدبر للكل والمستولي عليه؟[2].

2- ابن رشد: فصل المقال،ص39

[2] المرجع نفسه: ص 40.

والجدير بالذكر هو أن المشائين على حسب توهمهم قالوا بأن سبحانه وتعالى من خلال علمه القديم لا يستطيع أن يعلم الجزئيات، كما أنه الرؤيا الصادقة للعلم بالجزئيات هي التي يجب أن تتضمن إنذارات وهاته الإنذارات تكون حادثة في الزمان المستقبل، وقالوا بأن هذا العلم يحصل مع الإنسان عندما ينام من قبل العلم الأزلي المدبر للكل والمستولي عليه.

وكذلك بل واصلوا قولهم وهو أن ليس يرون أنه لا يعلم الجزئيات فقط على النحو الذي نعلمه نحن، بل ولا في الكليات، فإن الكليات المعلومة عندنا معلولة أيضا عن طبيعة الموجود؛ والأمر في ذلك العلم بالعكس.ولذلك ما قد أدى إليه البرهان أن ذلك العلم منزه عن أن يوصف بالكلي أو الجزئي، فلا معنى للاختلاف في هذه المسألة، أعني في تكفيرهم أو عدم تكفيرهم.[1]

بالرغم من كل تلك الآراء السابقة نجدهم يواصلون تكفيرهم وتفكيرهم في الطعن في علم الله سبحانه وتعالى بالجزئيات، وهي قالوا بأنه لا يعلمها كما نعلمها نحن وبنفس الطريقة ونفس العلم، بل كذلك نفس الأمر ونفس الشيء في الكليات هي الأخرى لا يعلمها، لأنها (الكليات) لدينا معلومة عندنا وكذلك معلولة أي لديها سبب عن طبيعة الموجود (الله)؛ وهذا الأمر في ذلك العلم بالعكس. وهذا ما جعل أن يقوم البرهان على هاته الآراء والأقوال بأن ذلك العلم منزه بأن نقوم بوصفه بالكلي أو الجزئي، فلا يوجد اختلاف بعلم الله الجزئيات أو الكليات فسبحانه وتعالى علمه منزه عن كل شيء سواء قمنا بالتكفير أو عدم التكفير فالله علمه منزه.

وكذلك يورد قول من الفلاسفة بأن الله إنما يعلم الكليات دون الجزئيات، فالسبب في ذلك هو أن العلم بالكليات عقل، أما العلم بالجزئيات أي بالأشخاص – فهو حس أو خيال. وتجدد الأشخاص يوجب شيئين تغير الإدراك وتعدده. أما علم الأنواع والأجناس – أي علم الكليات – فليس يوجب تغيرا،إذ علمها ثابت[2].

2-ابن رشد: فصل المقال،ص40

[2] عبد الرحمن بدوي: الفلسفة والفلاسفة في الحضارة العربية، ص 137

ومنه نرى بأن الفلاسفة يرون بأن جل جلاله لديه علم بالكليات دون الجزئيات، وهذا السبب راجع إلى أن العلم بالكليات يكون عن طريق العقل، في حين العلم بالجزئيات والتي هي يقصد بها الأشخاص تكون من خلال الحس أو عن طريق الخيال. ولهذا فإن عملية تجدد الأشخاص يجب أن يتم بشيئين ألا وهما: الأول أن يتجدد الإدراك ويتعدد، والثاني كي نعلم الكليات يجب أن يكون علمها ثابت غير متغير عكس الجزئيات.

المطلب الثالث: قوله في بعث الأجساد

ومن المسائل الهامة التي تعرّض لها ابن الرِّوَنْدِي في كتابه (الفرند) مسألة الموت، وقد أثار هذا الرأي انتباه المتوكل، فسأله: ما معنى هذا الكلام الذي تنسبه إلى الحكيم أبيقور حيث يقول: "ما دمت موجوداً، فلا موت، وإن جاء الموت، فلا وجود لي، فلا داعي إذًا للتفكير في أمر ليس لي به شأن وأنا حيّ". ويُضيف الخليفة: أو ليس هذا هو كلام المشركين الذين ينكرون حقيقة الموت والبعث؟ أو ليس هذا كلام حكماء اليونان الملحدين؟.[1]

ومن خلال هذا الرأي نرى بأن المدعو ابن الرَّوَنْدِي قد تعرض وتطرق في كتابه الذي قام بتأليفه تحت عنوان (الفرند) إلى مسألة أخرى قد أثارت جدلا في إطار الفلاسفة والمفكرين ألا وهي مسألة البعث،مما أثارت هاته المسألة انتباه المتوكل مما جعله بأن يطرح عليه سؤالا بخصوصها وقال له:عن معنى هذا الكلام الذي كان قد نسبه الروندي إلى أبيقور حيث قال الرَّوَنْدِي فيه بأنه قال(أبيقور): مادمت موجودا،فلا موت،وإن جاء الموت فلا وجود لي ،والمقصود هنا بأنه يعني بالكلام ما دام الإنسان حي ويتحرك وكل شيء فهذا يدل على أنه حي وموجود ومادام وجوده موجود فإن الموت لا توجد، ولكن في حين جاء الموت فهذا ينفي وجوده الذي كان يتكلم عنه ولهذا قال لا داعي منه بأن يفكر في شيء أو أمر ليس له دخل

3- إلياس خليل نصر الله: موقف ابن الروندي من الموت، من كتاب "نحو مجتمع عقلاني" صدر حديثا 2023-04-17 10:35.https://m.ahwar.org

فيه وهو على قيد الحياة. وكان قد أضاف له الخليفة الذي كان يتحاور معه قائلا: أوليس هذا الكلام الذي تقوله هو كلام خارج من أفواه المشركين الذين ينكرون ولا يؤمنون بحقيقة الموت والبعث؟ ثم أضاف قائلا كذلك: أوليس هذا كلام نابع من عند الحكماء اليونانيين القدامى؟ والمختصر من كل هذا الحوار هو نجد أن الرَّوَنْدِي لا يؤمن بتاتا بحقيقة الموت أو البعث فهو في حسبه مادام حيا فلا يوجد شيء يسمى موتا.

فأجابه ابن الرَّوَنْدِي قائلاً: يا أمير المؤمنين، لم أحاول أن أطرح هذه المسألة من الناحية الدينية، وإنّما أوردت آراء الحكماء السابقين وتفسيرهم العقلاني للموت، وكيف أن سرّ الموت لا سبيل إلى معرفته، فالإنسان منذ خلقه وهو يبحث عن سرّ الموت لكي يتمكّن من قهره، إلّا أنّه أخفق حتى الآن في هذا السعي، وقد لا يُوفَق في الاهتداء إلى سرّه إلى الأبد. وأضاف أنّ الموت شيء طبيعي، كلّنا سنمرّ به، فكيف نخاف من حتمية تُنهي كل الأشياء والأحاسيس، ويضيف أنّ الإنسان حسب تصوّراته "لو مات ورجع إلى الحياة فلا يشعر بما مرّ به"[1].

ويوضح الرَّوَنْدِي هنا رأيه قائلا عن ما قاله له الخليفة سابقا قائلا: بأنه لم يحاول بأن يطرح مسألة البعث والموت من الوجهة الدينية، ولكنه أعطى رأيه لما وجده من آراء الحكماء السابقين ومن خلال تفسيراتهم العقلانية للموت، وعن الموت بأنه لا سبيل إلى معرفة سره أو كيف يموت الإنسان، وأضاف قائلا بأن الإنسان منذ أن خلق ووطأت قدمه الأرض وهو يبحث في غرار هاته الحياة عن سر الموت لكي يضع له حدا ويصبح غير موجود (الموت) ويقوم بقهره، ولكنه لا يفلح ولا يصيب الهدف كذلك قد لا يوفق بتاتا إلى الاهتداء إلى سره ولا يعرفه نهائيا وإلى الأبد. وواصل قوله مضيفا بأننا كل البشر سيمرون بمرحلة الموت،فكيف لنا أن نخاف من حتمية تنهي كل الأشياء ألا وهي الموت، وتنهي كل الأحاسيس، فهو يقول هنا بأن الموت هي مصير كل مخلوق ولا يمكننا أن ننكر هذا فالموت هي تنهي كل شيء لهذا

1/ إلياس خليل نصر الله :موقف الفيلسوف ابن الراوندي من الموت: من كتاب "نحو مجتمع عقلانيّ" صدر حديثًا. https://m.ahwar.org 2023-04-17 10:35.

لماذا علينا أن نخافها وهي واجبة علينا، ويواصل قوله مضيفا بأن الإنسان في مخيلته وتصوراته بأنه حتى وإن مات ثم يعود من جديد إلى الحياة فإنه لا يحس ولا يشعر بما مر به سابقا عندما كان حيا.

وكان لابن الرَّوَنْدِي آراء في الموت تسترعي الاهتمام وتثير الدهشة، منها قوله في أحد أطروحاته بأنّ "الناس جميعًا لا يعلمون كيف يموتون، ولو جرب الإنسان الموت ما أدركه أو عرفه حقّ المعرفة، وأن معاينة موت الآخرين لا تعلّم الإنسان شيئاً عن أسرار الموت". وحسب تصوّره للموت فهو مقتنع بأنه: "لا يستطيع أحدٌ أن يَعدّ نفسه ميتا، لأنّ هذه الحالة تستحيل مع الحياة، لأنّ المرء إن تخيّل أو ظنّ بأنه ميت، كان هذا التخيّل أو الظنّ في حدّ ذاته دليلاً على أنّه حيّ وليس بميت، لأنّ التفكير والتخيّل والظنّ هي من خصائص الأحياء". ومؤدّى موقفه في هذا الموضوع، أنّه "لا يسع أحداً أن يشعر بعد موته بأنّه جسد ميت، لأنّ هذا الشعور يتنافى مع الموت الحقيقي الذي يموت معه كل شعور أو إحساس"[1].

والجدير بالذكر أنه كان لابن الراوندي آراء حول الموت تستدعي الاهتمام وتثير الدهشة ومن بينها أنه قد جاء في أحد أطروحاته بأن الناس أجمع لا يعرفون ولا يعلمون كيف يموتون، حتى وإن حاول الإنسان أو جرب أن يموت لن يدركه ولن يعرفه تمام المعرفة،كما قال كذلك بأنه لا يستطيع أي كائن كان أن يعد ويحسب نفسه ميتا،لأن هاته الحالة بأن يتخيل الإنسان نفسه بأنه ميت تنطبق مع الأحياء فقط،لأن المرء أو الإنسان إذا تخيل نفسه بأنه ميت فهذا دليل على أنه حي وليس بميت، فصفات التخيل والظن والتفكير هي صفات خاصة بالأحياء فقط وليس الأموات،لأن الشخص الميت لا يستطيع أن يتخيل لأنه جثة لا يقوى على الحركة،ومؤدى موقف الرَّوَنْدِي من هذا الموضوع هو أنه لا يمكن لأحد بأن يشعر بعد موته بأنه ميت، لأن هذا الشعور يتنافى مع الموت الحقيقي الذي يموت معه كل شعور وكل

1/ إلياس خليل نصر الله :موقف الفيلسوف ابن الراوندي من الموت: من كتاب "نحو مجتمع عقلانيّ" صدر حديثًا. https://m.ahwar.org 2023-04-17 10:35.

إحساس لأن الإنسان عندما يموت يستحيل أن يتخيل نفسه أنه ميت،لأن هاته التخيلات هي فقط خاصة بالأحياء.

ويضيف ابن الراوندي إلى ذلك قائلاً "إنّ الميت ينسلخ من شعوره الباطني أو ضميره، لأنّ الضمير من خصائص الحياة. ولو أن ميتاً عرف نفسه، وشعر بأنّه في حالة معينة، لكان معنى ذلك أنّه ليس بميت، لأنّ الميت لا يشعر بشيء ولا يفطن إلى من حوله، ولا يعرف أهله والمجتمعين من حوله، ولا يشعر ببكاء الغير على فقدانه، ولو حدث شيء من هذا القبيل، فلن يكون غير ميت"[1].

ويوضح الراوندي مضيفا إلى قوله السابق بأن الميت عندما يموت فإنه ينسلخ من شعوره الباطني أو ضميره، بالمعنى يفقدهم عندما يموت لأن الضمير من صفات الأشخاص الأحياء وليس من صفات الأموات، ولو مثلا شعر شخص ما بأنه ميت أو أنه في حالة ما معينة،فهذا دليل على أنه حي وليس بميت،لأن الأموات لا يشعرون بشيء ولا يدركون بما يدور حولهم،ولو مثلا شعر بأنه ميت وشعر ببكاء الأحبة عليه لأنهم فقدوه ولو حدث شيء من هذا فها دليل على أنه حي وغير ميت.

ويؤكّد أيضًا أنّه، لا يسع الميت أن يتصوّر نفسه في العالم قبل الموت، ولو مات أبو الحسن (كنية ابن الرَّوَنْدِي نفسه) ووضع في قبره، لم يتأت لهذه الجثّة الهامدة أن تتصوّر نفسها في عالم ما قبل الموت. إلّا أنّنا نجده رغم أطروحاته السابقة يدرك الطبيعة البشرية وفلسفتها العاجزة عن إقناع نفسها بأنّ مصيرها الموت، وبأنّها ستفنى من هذا الوجود. فهو متفهّم أنّ كل إنسان يتملكه الشعور ويتصرف بأمل أنّه لن يموت أبدا، وأنّه حين يثوى في قبره سيعيش ويبقى حيًّا، وإن يكن ذلك بطريقة أخرى وبنشأة تختلف عما كان عليه في هذه الدنيا. ومما يعزّز هذا الاعتقاد أنّ الإنسان يرقد نائمًا في كل يوم ثم يصحو من نومه، مما يجعله يعتقد

1/ إلياس خليل نصر الله :موقف الفيلسوف ابن الراوندي من الموت: من كتاب "نحو مجتمع عقلانيّ" صدر حديثًا. https://m.ahwar.org 2023-04-17 10:35.

بأنّ الموت شبيه بالنوم، وبأنّه سينهض منه كما ينهض كل صباح من نومه، ثم أنّ الأحلام التي يراها النائم تعزّز هذه الفكرة وتطرد من مخيلته فكرة الموت أي العدم. ويذكر ابن الرَّوَنْدِي في كتابه (الفرند): "أن الإنسان قد يرى نفسه ميتًا في الحلم، في حين هو حيّ، فيزيده ذلك اعتقادًا بأنّ حالة النوم لا تختلف عن الموت في شيء، وبأنّ الموت شبيه بالنوم الطويل العميق، وبأنّ الإنسان الراقد في سبات الموت انه لا يعرف نفسه ولا يرى ما حوله ولا يدرك ما يجول في خاطره"[1].

ومن هنا نرى بأن الراوندي يؤكد ويثبت بأنه لا يسع للشخص الميت بأن يتصور نفسه بأنه في هذا العالم قبل أن يثوى إلى قبره ويموت،ولو مات الرَّوَنْدِي مثلا ودفن في قبره،لا يمكن له أو لجثته أن يتصور أو يتخيل نفسه في عالم الأحياء أو ما قبل الموت، ورغم كل هذا إلا أننا نجده في أطروحاته السالفة الذكر بأن يقوم بإدراك الطبيعة البشرية وفلسفتها العاجزة عن إقناع نفسها بأن مصيرها ومثواها إلى الموت والقبر، كما أنها ستفنى من هذا الوجود.لأنه في نظره بأن الإنسان يتملكه ذلك الشعور مما يجعله يتصرف على أنه سيعود مرة أخرى عندما يموت، أي أنه يطمع في أمل العودة عندما يثوى إلى قبره وسيبقى حيا حتى وإن عاد حيا فإنه سيعود بغير الهيئة التي كان عليها في السابق قبل موته،وما جعله يأمل بأنه سيعود هو أنه شبه الموت بالنوم، فمثلا الإنسان في كل يوم ينام ثم يصحوا وتتوالى التكرارات فهو شبه الموت بالنوم هذا ما جعله يطمع كثيرا في العودة إلى الحياة عندما يموت، وبأنه سينهض منه مرارا وتكرارا كما أن تلك الأحلام التي يراها النائم في نومه جعلته يعزز فكرة العودة من الموت، وتطردها من مخيلته (فكرة الموت) أي العدم. كما نرى ابن الرَّوَنْدِي يذكي في أحد كتبه "الفرند": بأن هذا الإنسان قد يرى نفسه ميتا في الحلم أي يتخيل،في حين أنه هو في واقع الأمر حي بالمعنى الموت كان حلما، هذا ما جعله يزيد اعتقادا بأن حالة النوم لا تختلف عن

1/ / إلياس خليل نصر الله :موقف الفيلسوف ابن الراوندي من الموت: من كتاب "نحو مجتمع عقلانيّ" صدر حديثًا. https://m.ahwar.org 2023-04-17 10:35.

ما يسمى بالموت في أي شيء،وبما أن الموت هو شبيه بالنوم الطويل العميق الذي يجعل الإنسان في حالة سبات.

وفي هذا السياق يستشهد ابن الراوندي بما درج عليه المصريون القدماء من تحنيط أجساد الموتى اعتقادًا منهم بأنّهم عائدون إلى الحياة من جديد، ولهذا فأنّهم كانوا يحاولون الاحتفاظ بالجسم سليمًا ليتسنى للروح العودة إليه بعد ذلك متى أرادت.

هذه عينةٌ يسيرةٌ من الآراء الجريئة التي نادى بها ابن الرَّوَنْدِي وأحدثت ضجّة كبيرة في بغداد، كادت تنتهي بقتله بتهمة الكفر والإلحاد، لولا توبته في محضر الخليفة المتوكّل.[1]

بينما نرى في هذا السياق ابن الراوندي يستشهد بمثال عن المصريون القدامى من عملية تحنيط أجساد الموتى عندما تنقطع عنهم الروح،وهذا في اعتقاد المصريون بأنهم عندما يقومون بهاته العملية بأن الموتى سيعودون إلى الحياة مرة أخرى، وهذا نرى أنهم عندما يموت لديهم شخص ما فإنهم يقومون بتحنيطه والاحتفاظ بجسده لكي يبقى سليما وتتسنى الروح العودة إليه من جديد متى أرادت هي ذلك.

ويوضح كذلك الراوندي هنا في شأن بعث الأجساد بأنه كان يزعم أنه لا توجد أي طريقة كي نعرف بها سر الموت أو كيفية الموت،وهذا بدليل أن الإنسان منذ أن خلق وجاء إلى هذا العالم وهو في صراع عقلي ويبحث عن جواب لهاته الإشكالية،ألا وهي قضية الموت ولكن في كل مرة يحاول فيها لا يصيب ويخطئ، إلى يومنا هذا وقد لا يوفق هو كذلك في حل هذا السر إلى الأبد وإلى يوم تقوم الساعة،وكذلك فالناس لا يعلمون هم في الأصل حتى كيف يموتون أو كيفية الموت، حتى وإن حاول هذا الإنسان الموت ما أدركه أو عرفه حق المعرفة،فالإنسان لا يعرف شيئا عن أسرار الموت.

1- إلياس خليل نصر الله :موقف الفيلسوف ابن الراوندي من الموت: من كتاب "نحو مجتمع عقلانيّ" صدر حديثًا. https://m.ahwar.org 2023-04-17 10:35.

ويوضح كذلك في موضع آخر يقول بأن الإنسان يشعر بالخلود لأنه عندما يموت ستبقى نفسه خالدة، وأن وجوده في هاته الدنيا حتما سيزول ويفنى منها، حتى وإن مات ودفن في قبره لكنه يبقى حيا ولكن بطريقة أخرى وهي ما يسمى بالعالم الآخر أي أنه سيبعث إلى عالم آخر غير العالم الذي كان فيه، وينشئ نشأة أخرى غير النشأة التي كان هو عليها في العالم الحقيقي الذي كان موجودا وحيا فيه.

المطلب الرابع: قوله في جوهر الفرد والجزء الذي لا يتجزأ

1/ المقصود بالجزء الذي لا يتجزأ: هو جوهر ذو وضع لا يقبل الانقسام أصلا لا بحسب الخارج ولا بحسب الوهم أو الغرض العقلي يتألف الأجسام من أفراده بانضمام بعضها إلى بعض.[1]

ويورد ابن الرَّوَنْدِي في ماهية الإنسان وذهب إلى القول بأنه جزء لا يتجزأ في القلب[2].ومن وجهة نظر أخرى وفي تفسير الأنا=الإنسان:ثم اختلفوا .فزعم ابن الراوندي أنه جزء لا يتجزأ في القلب وزعم النظام بأنه أجزاء.[3]

والمقصود بهذا التعريف هو أن هذا الجزء الذي لا يتجزأ هو عبارة عن جوهر لا يقبل أي انقسام بتاتا لا بالخارج ولا بحسب الوهم أو الغرض العقلي كما يتألف من أفراده بانضمام وتجمع بعضها ببعض،كما نجد في موضع آخر في زعم الراوندي بأنه هو جزء في القلب لا يمكن تجزئته

❖ **الجوهر الفرد كأساس لرؤية للعالم ...**

إذا كانت فكرة "الجوهر الفرد" أو الجزء الذي لا يتجزأ، قد أثيرت أول الأمر مع أبي الهذيل العلاف،لإثبات إحاطة علم الله بكل شيء وقدرته على إبطال الاجتماع والاتصال في الأجسام

1- الشريف الجرجاني:التعريفات،ص78

[2] عبد الأمير الأعسم:تاريخ ابن الراوندي الملحد،ص39.

3-نفس المرجع:تاريخ ابن الراوندي الملحد،ص179.

حتى تصير أجزاء لا تتجزأ، فإنها سرعان ما وظفت، وعلى نطاق واسع، في القضية الأساسية في علم الكلام، قضية إثبات "حدوث العالم". لقد اتخذ منها المتكلمون مقدمتهم الضرورية لإثبات وجود الله ووحدانيته ومخالفته لكل المخلوقات.[1]

ومنه نرى بأن فكرة "الجوهر الفرد"أو ما يسمى "بالجزء الذي لا يتجزأ"أثارت جدلا واسعا في نطاق الفلاسفة أمثال أبي الهذيل العلاف، وهذا لكي يثبت بأن الله – عز وجل – عالم بكل شيء وقدرته على أن يبطل اجتماع و اتصال الأجسام حتى تصبح جزءا لا يتجزأ،وهاته القضية سرعان ما وظفت في ميدان علم الكلام وأخذت منحى واسعا في إطاره وأصبحت هي القضية الأساسية،وهي قضية إثبات "حدوث العالم" ومنها كانت الانطلاقة للمتكلمين واعتبروها مقدمتهم الأساسية لكي يثبتوا بها وجود الله سبحانه وتعالى ووحدانيته ومخالفته لكي المخلوقات.

وقد كانت طريقتهم في الاستدلال على ذلك كما يلي: يقولون إن القسمة العقلية تقتضي أن العالم، إما أن يكون قديما وإما أن يكون محدثا، ولما كان العالم عبارة عن أجسام، وكانت الأجسام مؤلفة من أجزاء فإن الحكم على العالم بالقدم أو بالحدوث يتوقف على تحديد طبيعة تلك الأجزاء. فإن كانت لا تتجزأ إلى ما لا نهاية له فالعالم سيكون قديما، أما إن كانت تقف فيها التجزئة عند حد معين فمعنى ذلك أنه محدث. وهم يبرهنون على أنها بالفعل لا يمكن أن تتجزأ إلى ما لا نهاية، وأنه لابد أن تقف فيها التجزئة عند جزء لا يتجزأ، يقولون إن المشاهدة تدلنا على أن بعض الأجسام أكبر من بعض، فلو كانت تقبل القسمة إلى ما لا نهاية له لكان عدد أجزاء الجسم الصغير، كالنملة، مساويا لعدد أجزاء الجسم الكبير، كالفيل، ولكان الجسمان بالتالي (النملة والفيل) متساويين في المقدار وهذا خلاف المشاهد.[2]

1- محمد عابد الجابري:الجوهر الفرد كأساس لرؤية العالم 25 شوال 1444/16ماي 2023،8:43
htpps:/www.aleqt.com

وبالرغم من هذا نجد بأن طريقتهم في الاستدلال على ذلك كالتالي:حيث يقولون بأن القسمة العقلية تقتضي على أن العالم،في حالتين إما قديم وإما حديث،وعندما كان هذا العالم عبارة عن أجسام يتكون منها،وبينما كانت هذه الأجسام تتألف من أجزاء فهذا بالضرورة يقتضي بأنهم حكموا على العالم بالقدم أو بالحدث (حديث) يرجع إلى أن نحدد طبيعة تلك الأجزاء.إن كانت هاته الأخيرة (الأجزاء) تقف عند حد معين فهذا دليل على أن العالم محدث.وفي حال كانت هاته الأجزاء لا تتجزأ إلى مالا نهاية فهذا دليل على أن العالم قديم.ومنها نجد أنهم يقومون بالبرهنة على أنها (الأجسام) بالفعل لا يمكن أن تتجزأ إلا مالا نهاية،ولا بد عند التجزئة أن تتوقف عند جزء لا يتجزأ،حيث يقولون:بأن المشاهدة تدلنا على أن بعض الأجسام أكبر من بعض، فلو كانت هاته الأجسام تقبل القسمة إلى ما لا نهاية لكان أجزاء الجسم الصغير مثلا كالنملة يساوي عدد أجزاء الجسم الكبير كالفيل مثلا،وهذا يجعلنا نصل إلى أن الجسمان (النملة والفيل) متساويان في المقدار وهذا عكس المشاهد.

ومنه ننتقل إلى القول:بأنه فلا بد أن تكون الأجسام مؤلفة من عدد محدود من الأجزاء حتى يمكن أن يكون بعضها أكبر من بعض كما هي في الواقع. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فلما كانت الأجسام تعتريها "أعراض" ضرورة، إذ لا بد في كل جسم من لون وطعم وشكل وحركة وسكون.. الخ، وهي أعراض تعرض له، فإن الجواهر الفردة التي تتألف منها الأجسام لا بد أن تعتريها نفس الأعراض، وإلا كيف يمكن أن يكون الجسم على حالة (باردا مثلا) وتكون أجزاؤه على غير تلك الحالة (غير باردة)؟ وإذن فالأجسام، وبالتالي العالم كله، جواهر وأعراض. وبما أن الأعراض تتغير باستمرار، فالمتحرك يسكن والساكن يتحرك والألوان تتغير وتتجدد.. إلخ، فهي حادثة. وبما أن الجواهر لا تنفك من الأعراض إذ لا يتصور وجود جوهر دون أعراض، فهي (أي الجواهر) لا تسبقها في الوجود وبالتالي فهي حادثة مثلها، وإذن

2- المرجع نفسه

فالأجسام، وهي مركبة منها، حادثة مثلها وبما أن العالم كله مؤلف من أجسام فهو حادث كذلك. وإذا تقرر هذا، سهل في نظرهم، إثبات وجود الله. [1]

ويشير هنا إلى أنه في حال ما إذا أردنا أن تكون الأجسام تتألف من عدد محدود من الأجزاء لكي يصبح بعضها أكبر من بعض في الواقع.لا بد لها من أن تكون مؤلفة من عدد محدود هذا من جهة، ومن جهة أخرى في حال ما إذا كانت الأجسام تعتريها أعراض ضرورة إذ ولا بد في كل جسم من لون وطعم وشكل وحركة وسكون .....الخ وهي عبارة عن أعراض تعترض له، ولهذا فإن هاته الجواهر الفردة التي تتكون وتتألف منها الأجسام يجب أن تعتريها وتكون لها نفس الأعراض،بالمعنى نفس الحالة،وإلا فكيف لنا أن نتصور مثلا جسم في حالة البرودة ولكن أجزاءه غير باردة أي ليست في نفس الحالة التي فيها في حالة الأعراض أي غير بارد؟لا يمكننا أن نتصور ذلك، ومنه نرى بأن الأجسام يجب أن تكون بنفس الحالة التي تكون عليها الأعراض والعكس،وبالتالي نرى بأن العالم كله يتكون من أعراض وجواهر فردة. وبما أن هاته الأخيرة (الأعراض) في حالة تغير مستمر، فيحدث العكس فيصبح المتحرك ساكن والساكن متحرك، بالمعنى تصبح الأجسام الساكنة متحركة والأعراض المتحركة تصبح ساكنة، ومنه فالألوان تتغير وتتجدد...الخ، إذن فهي حادثة. وبما أن الجواهر لا تنفك من الأعراض أي أن هاته الجواهر لا يمكن أن تكون خالية من الأعراض، إذ لا يمكننا أن نتصور جوهرا بدون أعراض،فهي (الجواهر)لا يمكن أن تسبقها في الوجود،وبالتالي نرى بأنها حادثة مثلها، وإذن فالأجسام المركبة منها تكون حادثة مثلها وبما أن العالم كله عبارة عن أجسام إذن فهو حادث هو كذلك.وإذا كان كذلك وتقرر فإنه يسهل في نظرهم،لكي يثبتوا وجود الله.

1–محمد عابد الجابري:الجوهر الفرد كأساس لرؤية العالم 25 شوال 16/1444ماي 8:43،2023 htpps:/www.aleqt.com

وقد كانت نقطة الانطلاق عندهم في ذلك هي قولهم "إن الحادث لا بد له من محدث". وهذه قضية لا يبرهنون عليها وإنما يستندون في إقرارها إلى المشاهدة التي تدل على "أن الكتابة لا بد لها من كاتب، ولا بد للصورة من مصور، وللبناء من بان"؛ كما يستندون في ذلك إلى تحليل معنى الحدوث: فالحادث عندهم هو، بالتعريف، "ما يجوز وجوده وعدمه، ويجوز أن يكون على غير ما هو عليه". وبما أن الأشياء موجودة، وعلى وجه مخصوص، فإنه لا بد أن تكون هناك إرادة أرادت وجودها بدل عدمها، وإرادتها موجودةً على الصورة التي هي عليها وبالتالي فالله، بوصفه المحدِث للعالم المريد له على ما هو عليه، موجود.[1]

ولقد اعتمدوا في نقطة انطلاقهم هي: قولهم بأن الحادث لا بد له من محدث أي هذا العالم لا بد له من محدث يسيره أي خالق وبطريقة أخرى مثلا علة يتبعها معلول، أو سبب يتبعه مسبب كما يرون في الحادث لا بد له من محدث، ونرى بأن هاته القضية لا يقومون بالبرهنة عليها بل نجدهم يستندون عليها في إقرارها إلى المشاهدة والتي تدل على مثال وكان في:" مثلا الكتابة يجب أن يكون لها كاتب كي تتم عملية الكتابة"، كذلك إذا كان شخص ما يلتقط صورة فلابد له من مصور وهكذا أي يجب عندما نريد الشيء لكي يتم لا بد له من الشيء المناسب له والمتمم له لكي يتممه...الخ وهكذا ومنه نرى أنهم يستندون ويعتمدون في ذلك إلى تحليل معنى الحدوث:أي يريدون أن يعرفوا من هو الحادث ومنه فالحادث عندهم هو بالتعريف، أي ما يجوز وجوده وعدمه،ويمكن أن يجوز أن يكون على غير ما هو عليه.وبما أن هاته الأشياء موجودة، وعلى وجه مخصوص، هنا لا بد أن تكون هناك إرادة أرادت وجودها بدل عدمها، بالمعنى أن الأشياء التي وجدت فإنها وجدت إلا وهناك وراءها شي لم توجد من عدم، وتكون إرادتها موجودة بالصورة التي هي عليها وبالتالي فالله، بوصفه المحدِث للعالم المريد له على ما هو عليه، موجود.

1- محمد عابد الجابري:الجوهر الفرد كأساس لرؤية العالم، 25 شوال 16/1444ماي 2023،8:43 htpps:/www.aleqt.com

وينقل هذا القول بأن تلك هي الاعتبارات الدينية الكلامية التي قادت المتكلمين إلى القول بفكرة الجوهر الفرد، وهي اعتبارات ترجع إلى ميدان "جليل الكلام" (= علم الله، قدرته إحداثه للعالم...). غير أن المتكلمين لم يقفوا بهذه الفكرة عند هذا المستوى، بل راحوا، في إطار مجادلاتهم في "دقيق الكلام"، يناقشون مختلف جوانبها ويتتبعون كل ما يلزم عنها حتى أصبحت أساسا لنظرية في "الوجود": في المكان والزمان والحركة والفعل... وبالتالي أساسا لرؤية معينة للعالم، رؤية بيانية ذات خصائص مميزة، سيكون علينا الآن الشروع في وصفها وتحليلها[1].

وإذا نظرنا إلى هاته الاعتبارات الدينية الكلامية نجد بأنها قد قادت المتكلمين إلى القول بفكرة الجوهر الفرد،ونرى بأنها اعتبارات ترجع إلى ميدان ما يسمى "بجليل الكلام"أي مجال علم الله وقدرته، وكذلك مجال إحداثه للعام...."ولكن نرى بأن المتكلمين لم يتوقفوا عند هاته الفكرة فقط بل ذهبوا إلى أعمق من ذلك ألا وأنهم لجئوا إلى الجدال في إطار دقيق الكلام وراحوا يناقشون مختلف جوانبها ويتتبعون كل ما يلزم عنها إلى أن صارت أساسا لنظرية الوجود: في موضوع الزمان والمكان والحركة ...الخ وبالتالي أصبحت أساسا لرؤية معينة للعالم، تصبح رؤية بيانية ذات خصائص مميزة، والآن سيكون علينا الشروع في وصفها وتحليلها.

ولننتقل هنا بشرح تصورهم للمكان: لا نجد في الحقل الدلالي للغة العربية قبل ازدهار علم الكلام معنى أو معاني محددة لـ "المكان"، بل كل ما هناك تصورات لا تتجاوز مستوى الحدس الحسي الابتدائي الذي يربط المكان بالمتمكن فيه. وهكذا فـ "المكان"، كما يعرفه صاحب "لسان العرب"، هو "موضع لكينونة شيء فيه... تقول العرب كن مكانك وقم مكانك واقعد مكانك". فالمكان إذن هو "الموضع". وهذا الأخير" مصدر، من قولك وضعت الشيء من يدي وضعا وموضوعا". أما "وضع الشيء في المكان" فمعناه إثباته فيه. ومثل الموضع "المحل"

1- محمد عابد الجابري:الجوهر الفرد كأساس لرؤية العالم 25 شوال1444– 2023/05/16 – 8:43 htpps:/www.aleqt.com

وهو من "حل" بمعنى: نزل، نقيض الترحال". فالمحل إذن هو الموضع الذي يحل فيه الشيء[1].

لكن إذا نظرنا إلى شرحهم لتصورهم للمكان لا نجد في الحقل الدلالي الخاص باللغة العربية وهذا قبل أن تزدهر في ميدان علم الكلام معنى محدد لمصطلح المكان أو معاني أخرى محددة له، بل كل وجل ما نجده هو تصورات فقط لا تتجاوز معنى الحدس الحسي الابتدائي ولا تتخطاه وهو الذي يربط المكان بالمتمكن فيه.ومنه نرى أن "المكان"كما قام بتعريفه صاحب "لسان العرب"هو موضع لكينونة الشيء فيه فمثلا نجد العرب يقولون قم مكانك،كن مكانك، واقعد مكانك.إذن هنا نرى بأن المكان يقصدون به هو "الموضع".وهذا الأخير هو مصدر من القول"وضعت الشيء من يدي وضعا وموضوعا".أما من ناحية القول بأني وضعت الشيء في المكان كذا فهذا دليل على أني ذلك الشيء الذي قمت بوضعه قد ثبته في ذلك المكان الذي وضعته فيه أي الثبوت، ومثل الموضع هو المحل أي حل ذلك الشيء مكان شيء آخر أي نزل، وهي عكس الترحال.إن نستنتج بأن الموضع هو الذي يحل فيه الشيء أي يأخذ مكانه.

وقد ورد القول بأن الجوهر في اصطلاح الفلاسفة هو الموجود القائم بنفسه. وهو يرادف عندهم الذات والحقيقة والماهيّة.

والجوهر عند المتكلّمين هو: الموجود القائم بنفسه المتحيّز بالذات. ومعنى قيامه بنفسه هو أنه يصحّ وجوده في غير محلّ يقوم به. وبهذه القيود يخالف الأعراض، وهي التي لا يصحّ وجودها إلا قائمة في محلّ لأنه لا تحيّز لها إلا أن يكون تابعاً لتحيّز المحلّ الذي تقوم فيه، وليس وجودها في نفسها إلا نفس وجودها في المحل الذي تقوم فيه.[2]

1- محمد عابد الجابري:الجوهر الفرد كأساس لرؤية العالم 25 شوال1444– 2023/05/16 – 8:43 htpps:/www.aleqt.com

1– محمد عابد الجابري:الجوهر الفرد كأساس لرؤية العالم 25 شوال1444– 2023/05/16 – 8:43 htpps:/www.aleqt.com

وإذا نظرنا إلى تعريف الجوهر في اصطلاح الفلاسفة فنجدهم يرونه بأنه هو الموجود القائم بذاته (بنفسه). وهي ما ترادف عندهم الذات والحقيقة والماهية. أما بالنسبة للجوهر عند المتكلمين فنظرتهم له هي ذلك الموجود القائم بنفسه المتحيز بالذات.أي أن تحيزه يأخذ جزء من ماهيته، بالمعنى أنه لا يمكننا أن نعقل ماهيته ونعرفها إلا إذا علمنا وتعقلنا بأنه متحيز ،ومثال ذلك الجسم مثلا لا يمكننا أن نفهم أو نعقل بأنه جسم إلا إذا عقلنا واستحضرنا كونه متحيز أي يشغل حيزا في مكان ما،والمقصود بالتحيز هنا هو بأنه يأخذ قدرا من ذلك الفراغ المتوهم في الخارج، مثلا لو نظرنا إلى سرير في الغرفة فإننا نراه قد أخذ حيزا من حجم تلك الغرفة أي شغلها،ونرى بأن الذهن يقدر ويعرف بأن هناك فراغ موجود في تلك الغرفة قد حل فيها هذا الجسم(السرير) ولكن نجد في الحقيقة أنه لا فراغ، إذ لو لم يكن هذا الجسم موجودا،لامتلأ هواء.إذن فلا جسم إلا متحيز أي يشغل حيز،فهذا الأخير(التحيز) هو جزء من ماهية الجسم.

وينتقلون إلى عرض مثال: فالسيارة مثلاً جوهر. والحركة عرض. فأنت ترين السيارة تتحرّك، فترين في الواقع سيارة لأنها جوهر متحيّز قائم بنفسها المتحيّز بالذات. ومعنى قيامه بنفسه هو أنه يصحّ وجوده في غير محلّ يقوم به. وبهذه القيود يخالف الأعراض وهي التي لا يصحّ وجودها إلا قائمة في محلّ لأنه لا تحيّز لها إلا أن يكون تابعاً لتحيّز المحلّ الذي تقوم فيه، وليس وجودها في نفسها إلا نفس وجودها في المحل الذي تقوم فيه.

فالسيارة مثلاً جوهر. والحركة عرض. فأنت ترين السيارة تتحرّك، فترين في الواقع سيارة لأنها جوهر متحيّز قائم بنفسه. ولكنك لا ترين الحركة وحدها برأسها بمعزل عن السيارة. لأن تحيّز الحركة تابع لتحيّز السيّارة. ووجود الحركة في نفسها هو عين وجودها قائمة بالسيارة[1].

1 –محمد عابد الجابري:الجوهر الفرد كأساس لرؤية العالم 25 شوال1444– 2023/05/16 – 8:43 htpps:/www.aleqt.com

ولقد اعتمدوا في تحليل قولهم ورأيهم على تقديم مثال بالسيارة،فقالوا بأن السيارة هي بمثابة الجوهر ،وسيرها وحركتها هي بمثابة العرض،إذن فنحن نرى بأن السيارة تتحرك،فنحن في الوقع نرى في الواقع سيارة لأنها جوهر متحيز أي أنها تشغل حيز قائم بنفسها المتحيز بالذات.والمقصود بالقيام بنفسه أي أنه يصح وجوده في غير محل يقوم به.بالمعنى يمكن أن تشغل حيزا غير الذي كانت فيه،ومن هاته الفكرة وهاته القيود فإننا نرى بأنها مخالفة للأعراض وهاته الأخيرة لا يصح وجودها إلا قائمة في محل لأنه لا تحيز لها إلا أن يكون تابعا لتحيز المحل الذي تقوم فيه بالمعنى؛أن الجواهر تتبعها الأعراض وإذا شغلت الجواهر حيزا فإن الأعراض تتبعها في الحيز الذي شغلته،وعندما نقول بأن السيارة هي الجوهر مثلا وحركتها هي العرض،فهذا يعني بأننا نرى السيارة كجوهر والحركة كعرض.فنحن لا يمكننا أن نرى الحركة بمعزل عن السيارة ولهذا نقول بأن تحيز السيارة يتبعه بالضرورة الحركة.

وننتقل كذلك إلى قولهم في الجوهر الفرد، فهو في رأيهم الجوهر البسيط غير المركب. ويسمّونه الجزء الذي لا يتجزأ. أي أننا إذا عمدنا إلى جسم معيّن وأخذنا في تقسيمه، فإنه لا يمكننا أن نستمر في تجزئته وتقسيمه لا إلى نهاية، بل لا بدّ أن نصل إلى حدّ معين لا يمكن معه تجزئة الشيء. فهذا الجزء الذي لا يقبل القسمة لا في الواقع ولا في العقل هو الجوهر الفرد. [1].

ونجد كذلك رأي آخر متعلق بالجوهر الفرد،فهو في زعمهم بأنه هو الجوهر البسيط الغير المركب.وهو ما يطلقون عليه بالجزء الذي لا يتجزأ.بالمعنى إذا أخذنا جسم ما وقمنا بتقسيمه،فإننا حتما سنصل إلى قطعة صغيرة من ذلك الجسم لا نستطيع تجزئتها وتقسيمها إلا ما لا نهاية من الأجزاء، هذا ما يسمونه بالجزء الذي لا يتجزأ وهذا الجزء الذي نتحصل عليه

1 – محمد عابد الجابري:الجوهر الفرد كأساس لرؤية العالم، 25شوال 1444– 2023/05/16 – 8:43 htpps:/www.aleqt.com

عن طريق القسمة بحيث نجده لا يقبل القسمة لا في الواقع ولا في العقل هو ما يسمونه **بجوهر الفرد.**

المطلب الخامس: قوله في القرآن الكريم

1/قوله في القرآن الكريم وإنكاره لما جاء فيه من إعجاز: وينقل عبد الأمير الأعسم على لسان ابن الرَّوَنْدِي، قال" *ثم أخذ يعيب القرآن، ويدعي فيه لحنا .واستردك ذلك،الخلف،بزعمه،على الأعادي الفصحاء الذين سلموا لفصاحته"*[1] .

ويورد عبد الأمير الأعسم على لسان أبو هاشم بن أبي علي الجبائي:" ابتدأ ابن الرَّوَنْدِي كلامه في كتاب "الفرند" فقال"أن المسلمين احتجوا لنبوة نبيهم بالكتاب الذي أتى به وتحدى (الفصحاء)به،فلم يقدروا على معارضته .قال:فيقال لهم:"غلطتم وغلبت المعصية على قلوبكم، أخبرونا لو ادعى مدع لمن تقدم من الفلاسفة مثل دعواكم في القرآن وقال الدليل على صدق بطليموس وإقليدس فيما ادعيا أن صاحب إقليدس جاء به فادعى أن الخلق يعجزون عنه،لكانت ثبتت نبوته.قلنا قد يكون في زمن إقليدس من هو أعرف منه، وإنما شاع كتابه بعده، ولو أجمع أرباب علمه، لجمعوا مثله، ثم لو كان نبيا بكتابه، لم يقدح ذلك في دلالة نبينا – صلى الله عليه وسلم".[2]

وفي الواقع هذا القول لا يمكن للعقل أن يتقبله فهو لم يكتف فقط بالطعن في الأنبياء والرسل فقط، بل تخطى ذلك إلى أن يتعدى على القرآن الكريم ولما ورد فيه من إعجاز، وكذلك إلى الطعن في بعض الآيات التي جاءت فيه، فلم يكتف هذا الزنديقي الملحد الخارج عن الدين بهاته الخرافات، بل زعم بأنه يوجد في القرآن الكريم لحنا،وتابع هذا الكافر آراءه وذكر في كتابه المسمى "الفرند" بأن المسلمين قد احتجوا لنبوة نبيهم بالكتاب الذي أتى به ، وتحدى الفصحاء فلم يقدروا على أن يعارضوه.

2- عبد الأمير الأعسم ، تاريخ ابن الراوندي الملحد،ص156.

[2] عبد الأمير الأعسم ، تاريخ ابن الراوندي الملحد،ص158

المطلب السادس: قوله في المعجزات ونعيم الجنة وفي بعض المناسك والطقوس

1/ قوله في المناسك والطقوس:ينقل عبد الأمير الأعسم سرده لما جاء في آراء الرَّوَنْدِي بقوله: " وأما قوله أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – أتى بما كان منافرا للعقول مثل الصلاة وغسل الجنابة ورمي الحجارة والطواف حول بيت لا يسمع ولا يبصر والعدو بين جرين لا ينفعان ولا يضران، وهذا كله مما لا يقتضيه عقل فما الفرق بين الصفا والمروة إلا كالفرق بين أبي قبيس وحرى،وما الطواف على البيت إلا كالطواف على غيره من البيوت، وقوله بعد ذلك أن الرسول شهد للعقل برفعته وجلالته فلم أتى بما ينافره إن كان صادقا؟.[1]

وإذا نظرنا إلى كل هاته الأقاويل فنجدها لا أساس لها من الصحة، فابن الرَّوَنْدِي قد زعم أن الرسول – عليه الصلاة والسلام– جاء بما كان منافيا وينفره العقل البشري ألا وهو الذي كان يتحدث عن مكانة العقل ورفعته فكيف أمكنه بأن يأتي بما يناقضه؟ ومثال ذلك فالصلاة مثلا،وغسل الجنابة ورمي الجمار، كما شبه البيت الذي يطوف عليه الحجاج بأنه بيت لا يسمع ولا يبصر، كما أن الطواف بين جبلين من حجر لا ينفع ولا يضر، فهو برأيه أن كل هذا منافي للعقل البشري.

فقد قال بأن الطواف على البيت هو مثله مثل الطواف على غيره من البيوت. وأن الرسول – صلى الله عليه وسلم – شهد وأعطى مكانة للعقل من رفعة و إجلال لماذا أتى بما لم يتقبله العقل إن كان الرسول صادقا في كلامه؟.

حيث نجد مجمل القول في كلامه هو أن الشعائر الإسلامية، والحج والطواف، وعملية رجم الشيطان هي كلها عبارة عن عادات وثنية، وطقوس هندوسية كانت تمارس من طرف العرب في العصر الجاهلي.

1- عبد الأمير الأعسم،تاريخ ابن الراوندي الملحد،ص125
2- المرجع نفسه ، ص 163.

2/التشكيك بنعيم الجنة و نقد المعجزات:ويورد الأعسم لما جاء على لسان الرَّوَنْدِي، وهو قوله وشكه بنعيم الجنة قائلا: *ولما وصف الجنة قائلا" فيها..أنهار من لبن لم يتغير طعمه" – وهو الحليب . لا يكاد يشتهيه إلا الجائع.وذكر العسل.ولا يطلب صرفا،والزنجبيل،وليس من لذيذ الأشربة،والسندس.يفرش ولا يلبس ،وكذلك الإستبرق. وهو غليظ من الديباج.*

قال: " ومن تخايل أنه في الجنة ،يلبس هذا الغليظ، ويشرب الحليب والزنجبيل ،صار كعروس الأكراد والنبط"[1].

وعلى الرغم من هذا نجد ابن الرِّوَنْدِي لا يستقر لسانه ولا يرتاح إلا ونجده يطعن في كل ما يخطر بباله من مخلوقات الله عز جلاله ، فهو يشك بنعيم الجنة وبخيرات الله – سبحانه وتعالى – وبجلاله فيقول ساخرا، بأن كل ما فيها من حليب وعسل وغيره من لذ وطاب فيقول :"بأن الحليب لا يشتهيه إلا الجائع والعسل لا يطيب صرفا، كما أن الزنجبيل هو ليس من لذيذ الأشربة، ويليه السندس فهو قال بأنه يفرش ولا يلبس، كما يشبه فاعل كل هاته الأشياء بعروس الأكراد أو النبط".

وفي الواقع نجد أن ابن الرِّوَنْدِي يرفض جملة وتفصيلا معجزات الأنبياء رفضا باتا، وخاصة معجزات النبي محمد صلى الله عليه وسلم،ب دليل ذلك على أن العقول البشرية لا تقبل المعجزات وهذا دليلا آخر على أن الراوندي يقدس العقل إلى أبعد الحدود.

ويصف كذلك في قوله في المعجزات التي هي من جملتها حديث الميضأة وشاة أم معبد وحديث سراقة وكلام الذئب وكلام الشاة المسومة؛ كما قال عن المعجزات التي تروي عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم قائمة على الأكاذيب التي اخترعها المتأخرون ولفقوها؛ هذا إلا أن بعض المعجزات مضحك لدرجة أنها لا يمكن أن تروي بهذا الوصف.[2]

والمقصود هنا هو أن الراوندي كان يستهزئ بما يسمى معجزة وشبهها وكأنها حديث الميضأة وشاة أم معبد وغيرها من الكلام الفارغ، وقد خص الذكر وكلامه عن المعجزات تلك التي خاصة بالنبي

[1] عبد الرحمن بدوي:من تاريخ الإلحاد في الإسلام،ص107

2– نفس المرجع:ص 140.

صلى الله عليه وسلم فقال عنها بأنها قائمة على الأكاذيب التي كان قد اخترعها المتأخرون وقد لفقوها، كما أن هناك بعض المعجزات مضحك إلى درجة أنه لا يمكن لها أن تروى بذلك الوصف.

المبحث الثاني : الانتقادات والردود الموجهة لابن الرّوَنْدِي

المطلب الأول: الرد في الذات والصفات

1/ الرد في النبوة و العقل: يبتدئ رد المؤيد في الدين هبة الله بن عمران الشيرازي الإسماعيلي في كتابه "المجالس المؤيدية" على آراء ابن الرّوَنْدِي فيبتدئ المؤيد مجلسه 517 بعد الحمد لله والصلاة على رسوله"معشر المؤمنين"جعلكم الله بعلائق الدين متعلقين ومن خشية ربهم مثقفين.إنه وقع إلى أحد دعائنا تصنيف صنفه ابن الرّوَنْدِي على ألسنة البراهمة في رد النبوات، وإبطال مراتب إقامهم الله تعالى في لتبليغ كلامهم وزد الرسالات، فأجاب عنه بما رماه فيه بقاصمة ظهره إبطالا لما أتى به من صريح الكفر.ونحن نقرره عليكم ونسوق فائدته إليكم بمشيئة الله وعونه.

"بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الناجي من استظل عليه بأنبيائه فهم له مسلمون المستبصر من طلب الاستبصار من جهتهم إذ الملحدون عنهم عمون، الموضح سبيل الهداية بهم ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون، وصلى الله على من ختمت نبوتهم به خاصة وعليهم عامة،وعلى التابعين لهم بإحسان الذين لهم ذرية إيمان.(أما بعد): فإنه وقعت إلينا رسالة عملها ابن الرّوَنْدِي وسماها "الزمردة"ونسبها إلى البراهمة في دفع النبوت، وذكر فيها حججا يحتج بها مثبتوها في إثباتها وحججا يحتج بها نافوها في نفيها. فوقع الغنى عن إعادة قول المثبتين الذين هم إخواننا في الدين ووجب اقتصاص أقوال النافين والإجابة عنهم، بها نستمد التوفيق فيه من رب العالمين.[1]

1- باول كراوس ،كتاب الزمردة لابن الراوندي،ص30

وقد ابتدئ المؤيد في الدين مجلسه في كتابه "المجالس المؤيدية" بعد حمده لله –عز وجل – والصلاة على أطهر وأشرف الخلق رسول الله عليه الصلاة والسلام وبدأ يسرد على السامعين في المجلس ما جاء على لسان ابن الرّوَنْدِي من طعن في الأنبياء عليهم أفضل الصلاة وأزكى التسليم ،كما ذكر في المجلس بأنه قد كتب ابن الراوندي رسالة أسماها بالزمردة، وقام بنسبها إلى البراهمة كي يلفق لهم تهمة القول والزور ،في نفيهم للنبوات،ومن خلال هاته الرسالة فإنه هو (المؤيد في الدين)بعون الله سيقوم بالرد عليها وعلى كل أفكاره والإجابة عنها في مجالسه القادمة بالتوفيق من رب العالمين وقدرته.

ويشير المؤيد في الدين بأن ابن الرّوَنْدِي قال:"إن البراهمة يقولون أنه ثبت عندنا وعند خصومنا أن العقل أعظم نعم الله سبحانه وتعالى على خلقه وأنه هو الذي يعرف به الرب ونعمه ومن أجله صح الأمر والنهي والترغيب والترهيب فإن كان الرسول يأتي مؤكدا لما فيه من التحسين والتقبيح والإيجاب والحظر فساقط عنا النظر في حجته وإجابة دعوته، إذ قد غنينا بها في العقل عنه،والإرسال على هذا الوجه الخطأ.وإن بخلاف ما في العقل من التحسين والتقبيح والإطلاق والإيجاب و الحظر فساقط عنا النظر في حجته وإجابة دعوته، إذ غنينا بها في العقل من التحسين والتقبيح والإطلاق والحظر فحينئذ يسقط عنا الإقرار بنبوته".فكان هذا نص كلامه.

ولعلك تتعجب من جسارة ابن الرّوَنْدِي في معارضته للأنبياء وكيف يجرؤ أن يقدر قدرهم ساحة العقل الإنساني، ذلك العقل الذي قال عنه في بعض المتأخرين[1].

والجدير بالذكر أن ابن الرّوَنْدِي قد طعن في الرسالة التي لفقها على البراهمة بقولهم بأنه قد ثبت عندهم وعند خصومهم بأن العقل من أعظم نعم الله– عز وجل – ختاما بقوله يسقط عنا القول إلى الإقرار بنبوته،وانطلاقا من هذا القول الملفق نرى أن ابن الرّوَنْدِي ينكر من الأساس فكرة النبوة ويرفضها رفضا حتى أنها ليست لها مساحة في عقله بتاتا، ولهذا نرى أنه أتى بحجة العقل

2- نفس المرجع،ص31

وتقديسه كي يكون الرفض منطقيا، ويدعم بها كذبته في رفضه للنبوة. كما أن هذا القول هو الذي قاله على لسانه، ولكنه أسنده إلى البراهمة بأنهم هم الذين قالوا هذا الكلام وقام باتهامهم.

وقد ورد القول في الرد عليه من خلال ما قاله:وبالله التوفيق:أما قوله فقد ثبت عندنا وعند خصومنا أن العقل أعظم نعم الله سبحانه وتعالى على خلقه،فنقول:إنه قطع على قول لم يحرره.وذلك أن العقل كامن في الصورة البشرية كمون النار في الزناد،فلو بقى في مضماره عادما لمن يستخرجه ويستدرجه لم يقع انتفاع به كالنار الكامنة في الحجر والحديد لا يستنفع بها ولا يحظى بطائل من خيرها.عدمت القادح والذي يقع من الفعل المكمن في الصورة الآدمية موقع قادح هم الأنبياء – صلى الله عليهم – الذين دفعهم هذا الدافع وأنكر مقامهم[1] فهم أولى بأن يسموا عقلا،لاستخلاصهم العقول من الصورة البشرية وإخراجهم إياهم من حد القوة إلى الفعل.وهم نعم الله على خلقه والذين بهم يصل العبد إلى معرفة ربه فليعكس المسألة فيرى فيها خيرا كثيرا.[2]

والمقصود بالقول هنا:هو أنه صحيح أن العقل من أعظم نعم الله – سبحانه وتعالى – كما أن هذا العقل من أعظم النعم، فنرى بأنه يقول:بأنه كامن في الصورة البشرية كمون النار في الزناد،وهذا أن العقل موضوع في الإنسان ومتصل به ومخزن،مثل النار الكامنة في زناد السلاح، والتي من خلالها تعطي الإشارة كي تشعل النار وتخرج من السلاح، كما أنه لو لم نستعمل أو نضغط على الزناد فلا تخرج النار من ذلك السلاح، ويصبح السلاح بلا فائدة ولا يمكن استعماله إذا بقي ذلك الزناد عادما في مضماره، كذلك هو الحال بالنسبة للعقل، لو لم نستعمل ونشغل عقولنا فإنها تبقى بلا فائدة عند الإنسان، وتبقى عادما فلا حاجة له.كما أنه لو لم نضغط الزناد ويقوم باستدراج النار وتخرج من السلاح أو البندقية فإنها لا تنفع، المثل شبيه بالعقل لو لم يشغله الإنسان ويفكر لا يقع انتفاع به ولا نستفيد منه بشيء، إذن فالأنبياء عليه السلام الذين ينكرهم ويرفضهم هم أولى

[1] عبد الرحمن بدوي: من تاريخ الإلحاد في الإسلام،ص95.
2-نفس المرجع: ص 96

بأن يسموا عقلا، فبفضلهم استخلصوا العقول من الصورة البشرية وأخرجوها من الظلمة إلى النور، ومن القوة إلى الفعل، فالأنبياء هم عقلاء ومن أعظم نعم الله على خلقه وعن طريقهم يصل الإنسان إلى أن يعرف ربه.

والجدير بالذكر أن الرّوَنْدِي يقوم بمدح العقل الإنساني ويسهب في إطرائه بحسبانه السبيل الوحيد للمعرفة، وعلى هذا فلا بد لخصومه أن يتفقوا معه على أنه أعز ما يملك الإنسان، وأنه الملجأ الوحيد لتقويم الأشياء بل إن الرسول نفسه قد شهد بسمو العقل.

المطلب الثاني: الرد في في علم الله بالجزئيات

[الفرق المخالفة لأهل السنة في صفة العلم]

واعلم – بارك الله فيك– أن صفة العلم خالف فيها طوائف، وأشدهم مخالفة الفلاسفة الذين قالوا بأن الله سبحانه وتعالى لا يعلم الجزئيات، إنما يعلم الأمور الكليات.

فليس عنده علم بجزئيات ما يفعله العباد، إنما يعلم الكليات والأمور العامة، وأما الجزئيات فإنه لا يعلمها، وسبب ذلك أنهم قالوا: إنه يلزم من إثبات علمه بالجزئيات تجزؤ علمه.

فانظر كيف الشبهة تدخل عليهم فتحملهم على تكذيب ما جاءت به الرسل، وما اتضحت وظهرت أدلته في الكتاب والسنة! ونقول لهم: خبتم وخسرتم؛ فإن الله سبحانه وتعالى قد أخبر بأن علمه محيط بكل شيء، وفي قوله تعالى: {وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ} [الأنعام:٥٩] رد مفحم لهؤلاء القوم؛ لأن الله تعالى أثبت أنه يعلم كل شيء حتى الورقة التي تسقط من الشجرة يعلمها سبحانه وتعالى، ولا تخفى عليه، هذا من وجه.[1]

والمقصود بهذا القول هو أن الطوائف التي جاءت مخالفة للعلم، وأكثرهم مخالفة هم الفلاسفة الذين قالوا بأن الله –عز وجل– لا يعلم الأمور الجزئية بل العكس فهو يعلم الأمور

1- خالد المصلح : شرح العقيدة الواسطية، ص6.

الكلية.وقالوا كذلك:بأنه لا يوجد عنده علم بما يفعله العباد من جزئيات،ولكنه لديه علم بالكليات والأمور والأشياء العامة،أما بخصوص الجزئيات فهي ليست من شأنه لكي يعلمها،وكان سبب ذلك بأنهم قالوا:أنه إذا علم الله الجزئيات فإن علمه يتجزأ.

وعليه نرى بأن هؤلاء المشككين كيف دخلت عليهم الشبهة في علم الله –جل جلاله– مما أدى بهم إلى أن يكذبوا بما جاءت به الرسل، وبما ورد في الكتاب والسنة، ولهذا كان الرد عليهم: بالقول بأنهم خابوا وخسروا.لأن الله سبحانه وتعالى كان قد ذكر بأن علمه محيط بكل شيء ،وهذا بدليل ما ورد في سورة الأنعام {وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ} [الأنعام:٥٩] وكان هذا ردا عليهم بأنهم قالوا بأن الله لا يعلم الجزئيات وفي حال علمها فإن علمه سيتجزأ لهذا كان الدليل على ما جاء في سورة الأنعام وعنده مفاتيح الغيب أي أن الله عالم كل شيء حتى الأمور الغيبية وغيرها أي أن الله –جل جلاله– عالم بكل شيء ليس الكليات فقط ولا الجزئيات فقط بل علمه وسع كل شيء[1] .

ومن وجه آخر أن ما أخبر الله به في كتابه من تفاصيل ما وقع من الأمم السابقة والأنبياء فعلاً وقولاً يدل على أنه سبحانه وتعالى قد أحاط علمه بالجزئيات، فالعلم بالجزئيات ثابت له سبحانه وتعالى، ولا يلزم عن ذلك نقص، بل إنما هو وهم وخيال فاسد، والواجب إثبات ما أثبته الله في الكتاب والسنة، ولا شك أن من قال بهذا القول فهو كافر بتكذيبه ما جاء في الكتاب وما جاء في السنة، وما دل عليه العقل من أن الله متصف بالعلم الواسع لكل شيء.

وطائفة ثانية ضلت في هذا الباب في صفة العلم، وهم غلاة القدرية، فقالوا: إن الله لا يعلم بالأشياء إلا بعد وقوعها، أما قبل وقوعها فإنه لا يعلمها؛ لأنه لو علمها لكان ظالماً –تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً[2].

[1] خالد المصلح : شرح العقيدة الواسطية،ص6.
2- المرجع نفسه :شرح العقيدة الواسطية،ص6.

ومن وجهة أخرى نرى بأن كل ما أخبر به الله – عز وجل – في كتابه الكريم من كل التفاصيل التي تتعلق بالأمم السابقة وكذلك الأنبياء من فعل وقول يدل على أن الله سبحانه وتعالى قد أحاط بكل شيء علما وكذلك علمه بالجزئيات،فالعلم بالجزئيات ثابت له سبحانه وتعالى،ولا يلزم عن ذلك نقص، بل هو عبارة عن وهم وخيال فاسد،والذي نريد إثباته هو ما ذكره الله تعالى في الكتاب والسنة،ولا شك أن من قال هذا القول هو كافر لأنه قام بتكذيب ما جاء به الله تعالى في كتابه وفي السنة،و ما دل عليه العقل بأن الله يتصف بصفة الكمال وعلمه وسع كل شيء.

كما نرى أن هناك فرقة أخرى ظهرت تسمى بغلاة القدرية،فقالوا:بأن الله عز وجل لا يعلم بالأشياء إلا بعد أن تقع، إذا وقعت فإن الله يعلمها أما قبل أن تقع فإنه لا يعلمها؛لأنها لو قام بعلمها ليصبح ظالما – تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

ويصف هذا القول بأن هذه بدعة مهجورة مندثرة؛ لأن أصحابها تبين لهم أن قولهم أن الله لا يعلم بالأشياء إلا بعد وجودها مضادة واضحة لما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب الله عز وجل وفي سنته صلى الله عليه وسلم؛ ولذلك قال الشافعي: ناظروهم بالعلم فإن أقروا به خصموا وإلا كفروا، وهذه البدعة بدعة كفرية، فمن قال: إن الله لا يعلم بالأشياء إلا بعد وقوعها فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم؛ لأن الذي أنزل عليه يدل على أن الله سبحانه وتعالى عالم بالأشياء قبل وقوعها.[1]

إلا أننا نجد بأن هاته البدعة مهجورة مندثرة؛ والسبب هو أن أصحابها الذين يقولون بأن الله جل جلاله لا يعلم بالأشياء إلا بعد وقوعها،هي بدعة مغايرة لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ومضادة لما أخبر به في كتاب الله عز وجل وفي سنته؛ولهذا نرى الشافعي يقول:"ناظروهم بالعلم فإن خصموا وإلا كفروا،كما أن هاته البدعة هي بدعة كفرية،إذن فمن قال:بأن الله – سبحانه وتعالى – لا يعلم بالأشياء التي تقع أما الأشياء التي لم تقع بعد أو قبل

2- خالد المصلح: شرح العقيدة الواسيطية،ص 6.

أن تقع لا يعلمها وهنا نجدهم قد كفروا بما أنزل على محمد – صلى الله عليه وسلم –؛لأن ما أنزل عليه دليل واضح وقوي وكاف وبرهان قوي على أن الله سبحانه وتعالى عالم بالأشياء قبل وقوعها.

لننتقل هنا لنأخذ مثالاً عن الصفة التي نحن نبحث فيها، وهي صفة العلم، فأهل السنة والجماعة يثبتون وبحسب رأيهم أن لله علماً أزلياً، وأنه سبحانه وتعالى العليم بكل شيء قبل أن يكون، وأنه سبحانه يعلم بالأشياء بعد وقوعها، كما أنه يعلم بها قبل وقوعها، أما هؤلاء فإنهم يقولون: إن العلم واحد أزلي لا يتجدد كسائر الصفات، والسمع أزلي واحد لا يتجدد، والبصر أزلي واحد لا يتجدد، وسمع الله لكلامنا ليس بسمع حادث في هذه اللحظة، إنما هو السمع القديم الذي في الأزل، وبصر الله لنا ونظره إلينا ليس ببصر حادث متجدد في هذه اللحظة، إنما هو بصر أزلي قديم، وكذلك علمه بما نقول ليس بعلم حادث متجدد، إنما هو بعلم قديم، وقالوا في سبب هذا: إنه إذا أجزنا تجدد وحدوث هذه الصفات لزم من ذلك أن تقوم به الحوادث، ومن قامت به الحوادث فهو حادث، هكذا زعموا، وهذه شبهتهم[1].

ولقد اعتمدوا في شرحهم لهاته الصفة (صفة علم الله)فنر بأن أهل السنة والجماعة يثبتون ويؤكدون على حسب رأيهم بأن الله سبحانه وتعالى علمه أزليا، وأنه يعلم كل شيء حتى قبل أن يقع أو يكون، وكذلك عالم بالأشياء حتى بعدما تقع، وقبل أن تقع فهو عالم بسائر أمور الدنيا،أما أننا نرى بأن هؤلاء يقولون:بأن العلم هو علما واحدا أزليا لا يتجدد كباقي الصفات الأخرى،ومثال ذلك لدينا مثلا السمع أزلي والبصر أزلي، والأزل هنا هو ذلك الشيء الدائم الذي لا بداية له،كما نجده لا يكون مسبوقا مثلا بالعدم أي أنه لم يوجد أو ينشىء من عدم،ويقولون بأن الله – عز وجل – سمعه لكلامنا هو بسمع حادث في تلك اللحظة، ولكنه هو ذلك السمع القديم الذي هو في الأزل،كما أن بصره وسمعه ونظره إلينا هم عبارة عن أشياء أزلية قديمة،ولا ننسى كذلك علمه بما نقوله هو بمثابة علم قديم وليس بعلم حادث

1-- خالد المصلح :شرح العقيدة الواسطية،ص6.

متجدد،وذكروا على حسب زعمهم:أن السبب راجع إلى أنه إذا قمنا بإيجاز تجدد هاته الحوادث وحدوث الصفات فهذا يلزم من ذلك أن ما تقوم به الحوادث،ومن قامت به يعتبر حادث،هكذا كان رأيهم.

وقد ورد الجواب أن يقال: إن الله سبحانه وتعالى فعال لما يريد، فهو يعلم الأشياء قبل وقوعها، ويعلمها بعد وقوعها، ولذلك قال سبحانه وتعالى: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمْ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ} [آل عمران:١٤٢] ، وقال سبحانه وتعالى: {وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ} [العنكبوت:١١] ، وقال سبحانه وتعالى: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ} [محمد:٣١] ، وكل هذا العلم علم حادث بعد أن لم يكن، لكن هل هذا العلم سبقه جهل؟ الجواب: لا، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.[1]

وفي الواقع نرى هذا الجواب والرد على صفة العلم بالقول:بأن الله سبحانه وتعالى فعال لما يريد،أي أنه قادر على فعل كل شيء فهو عالم بالأشياء قبل وبعد وقوعها، والدليل على ذلك في قوله تعالى في الآية الكريمة بعد بسم الله الرحمن الرحيم:"أم أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمْ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ} [آل عمران:١٤٢]،وقد دلت هاته الآية الكريمة على أن الله عالم بكل شيء، ودليل آخر على إثبات صفة العلم لله عز وجل هي كذلك الآية الكريمة"{وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ} [العنكبوت:١١]، وهاته الآية من سورة العنكبوت هي دليل خر وثابت على علم الله بكل ما يجري وما يدور في هاته الدنيا وكان المقصود بها بأن عز وجل يعلم الناس المؤمنة والناس المنافقة حتى وإن كانوا هم بذاتهم يجهلون ذلك والأمثلة والأدلة عديدة على علم الله بكل شيء.

ومن خلال هاته الأدلة التي قد وردت لإثبات صفة علم الله بجل الأمور الكونية التي تحدث في هاته الحياة قد حل هذا الإشكال العديد من التساؤلات التي كانت مطروحة حول علم الله بالأشياء وإبطال الرأي الذي يقول بأن الله يعلم الأشياء التي تقع فقط أما بخصوص الأشياء

1- خالد المصلح :شرح العقيدة الواسطية،ص6

التي لم تقع لا يعلمه وهذا اتهام باطل في حق الله جل جلاله جاءت هاته الآيات القرآنية لتبطل هاته الآراء التي نجدها عند الكثير والعديد من المفسرين في هذه الآيات التي تثبت حدوث علم لله عز وجل، فنجدهم يقولون: بأن هذا العلم هو يسمى بعلم الظهور الذي يحصل به الإثابة والأجر،أي نثاب عليه و نتحصل على الأجر من خلاله، فهو عبارة عن علم كان قد ظهر به حال الإنسان، لكن هذا العلم لا نجده يعارض بأن يكون قد حدث، بل ظاهر القرآن يثبت بدلي على أنه حدث بعد أن لم يكن، ولا نقص في ذلك، نحن طبعا وبقدرة الله سنعمل بتلك القاعدة المتقدمة والتي تقول بأن (ما أثبته الله لنفسه فأثبته) ، ولا نخش شيئاً،ولن نهاب شيئا مادام الله معنا،حتى وإذا قيل لنا: ما دليلنا على هذا فحتما سنعود إلى القرآن الكريم والذي هو بمثابة أكبر دليل وأعظم حجة،وكذلك لدينا حجة من السنة النبوية فكل هذا هما بمثابة بوابة للرد على كل ما يعترض طريقنا .

وفي الواقع نحن نعلم بأنه لا يمكن ومن المستحيل أن يترتب على ما ورد في كتاب الله سبحانه وتعالى وما جاء في السنة أي لازم باطل لا وجود له أو هو كلام فارغ، بل نعتبرها خيالات فاسدة وأمور باطلة يجب دحضها وإبطالها وأنها عبارة عن أوهام كاذبة، وتسقط وتنفى عندما نقوم بتقديم الحجج والبراهين من الكتاب والسنة؛ وعن طريقها نصل إلى أن نثبت هذا الأمر ولا نبالي.

المطلب الثالث: الرد في بعث الأجساد

(دلالة القرآن على بعث الأجساد والرد على من زعم أنه بعث أجساد غير هذه الأجساد)

قضية البعث أصل من أصول الدين التي فصَّلها القرآن أيما تفصيل، وهي لا تقبل النقاش ولا الجدال؛ إذ بالإيمان بها يكون المسلم مسلمًا، وعلى أساسها يَعبد الله تعالى؛ فإن الذي لا يؤمن بالبعث لا يرجو جنّة ولا يخاف نارًا، فضلا عن أن ينتظر ثوابًا أو عقابًا. وقد علق القرآن كثيرا من أعمال الإنسان بهذا المعتقد، فجعل بعض الأعمال الصادرة عن الإنسان دليلا على عدم الإيمان بالبعث أو الشك فيه، فقال سبحانه: {وَإِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُون} [المؤمنون: 74]، وقال: {إِنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُون} [النمل: 4]، وقال عز وجل: {إِنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلاَئِكَةَ تَسْمِيَةَ الأُنثَى} [النجم: 27]، وغير ذلك من الآيات المؤكدة على هذا المعنى، ومثلها في الترغيب والحث على العمل انطلاقا من هذا المعتقد، كقوله تعالى: {وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا} [الإنسان: 8]، وقوله: {إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلا شُكُورًا} [الإنسان: 9]، وقوله: {إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا} [الإنسان: 10].[1].

تعتبر قضية البعث من أهم القضايا التي عولجت من طرف الفلاسفة والمفكرين، وهي جذر من جذور الدين وأصله،كما أنه كل ما يتعلق بأمور الدين والسنة والعقائد هي أمور لا نقاش ولا جدال فيها؛ إذ نجد الإيمان بها تجعل من المسلم مسلما،وعلى أساسها فإنه يعبد الله – سبحانه وتعالى – ؛فالشخص الذي لا يؤمن بالبعث هو بطبيعة الأمر لا يرجو الجنة ولا يدخلها ولا يخاف من النار وعذابها،وهذا فضلا من أن يبقى ينتظر أن يثاب أو أن يعاقب.

1- دلالة القرآن الكريم على بعث الأجساد والرد على من زعم أنه بعث غير هذه الأجساد 2023/05/01 5:20 https://salfcenter.org

ونجد أنه قد ورد في القرآن الكريم أنه قد علق على الكثير والعديد من أعمال الإنسان بهذا المعتقد،ومنه نجده قد جعل من بعض الأعمال التي تصدر من الإنسان دليل على عدم الإيمان بما يسمى البعث أو الموت والشك فيه،ولهذا – نجد سبحانه وتعالى – يثبت كل ما جاء من تناقضات و تعارضات بالأدلة واعتمد على الدليل الأعظم والذي لا نقاش ولا جدال بعده هو القرآن الكريم فقد استشهد بمجموعة من الآيات القرآنية وهي : فقال سبحانه: {وَإِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُون} [المؤمنون: 74]، وقال: {إِنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُون} [النمل: 4]، وقال عز وجل: {إِنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلاَئِكَةَ تَسْمِيَةَ الأُنثَى} [النجم: 27]، وغير ذلك من الآيات المؤكدة والدالة والمثبتة والمبرهنة على هذا المعنى، ومثلها في الترغيب والحث على العمل والإقدام عليه وانطلاقا من هذا المعتقد، كقوله تعالى كذلك: {وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا} [الإنسان: 8]، وقوله أيضا: {إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلا شُكُورًا} [الإنسان: 9]، وقوله: {إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا} [الإنسان: 10].

والمقصود بكل هذا نرى بأن هذه الآيات جاءت تدل على أن الإنسان يعمل من أجل خير يناله في الآخرة وشرّ يتقيه، بالمعنى الإنسان ما دام حيا يرزق فإنه يعمل لدنياه التي هو فيها وكذلك يعمل لآخرته التي هي سيبعث إليها في أي لحظة جاء فيها أجله إذا عمل خيرا يلقى ثوابه وإذا عمل العكس شرا سيجزى عليه ويعاقب.

ولهذا نجد أنه من العبث أن يعتقد الإنسان المسلم بأن كلَّ هذه الجهود والتضحية التي يبذلها نتيجة لهذا المعتقد تكون من أجل أن ينجي روحًا غير روحه وجسدًا غير جسده كما هو اعتقاد بعض الفرق المارقة الذين ادَّعوا أن الله يبعث أجسادًا غير هذه الأجساد. وهو قول جل الفلاسفة أمثال الفارابي وابن سينا وابن رشد الحفيد.

وهذه الشبهة مكونة من أمور، بعضها ما يزعمون من تغير الأجسام عند البعث، وذلك بكون بعضها يبعث صغيرًا كالنمل، والآخر يبعث كبيرًا، وكل هذا على خلاف هيئته التي كان عليها

في الدنيا، وقد حاول بعضُهم الاستدلال لهذا المعنى بقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ الْعَذَابَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا} [النساء: 56][1].

وفي الواقع نجد أن هاته الشبهة مكونة من أمور، ألا وهي نرى أن هناك البعض في زعمهم أن الأجسام تتغير عند البعث،وذلك بدليل أن بعضها ما يبعث صغيرا كالنمل مثلا والآخر كبيرا،وهذا كله على خلاف الهيئة التي كان عليها في الدنيا،بالمعنى نجدهم في الدنيا بهيئة ولكن عند البعث تتغير الهيئة، وقد استدلوا في الصدد بالآية الكريمة بقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ الْعَذَابَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا} [النساء: 56] وكان قصدهم عند استشهادهم بهاته الآية هو أن الأجساد عند البعث أنها تبعث بهيئة أخرى وهذا ما قالته الآية بدلناهم جلودا غيرها هم في حسب زعمهم بأنهم ستتغير هيئتهم عند البعث.

والذي نراه من خلال هذا الرأي هو أنه لا شك من أن هذه الدعوى جاءت منافية لعدل الله عز وجل؛ لأنه سبحانه وتعالى المعروف به بالعادل وليس بظالم،ولولا هذا إذا كيف نجده يخبرنا ويورد لنا بأن الألسنة والجلود وسائر الجوارح تشهد على الإنسان يوم القيامة بالمعنى أنه يوم القيامة ويوم الحساب كل ما يملك الإنسان يشهدون له عند الله عز وجل كذلك هذه الجوارح التي تشهد وتنطق وتقوم مقام الحجة لم تكن موجودة وقت مباشرة الأفعال التي تشهد عليها؟! أما بالنسبة لكبر الجسم من عدمه فلا تعلّق به؛ فالإنسان يولد صغيرًا ثم يكبر ثم يضعف حتى يرجع إلى هيئته الأولى، والجسم هو الجسم، فكون الإنسان صغر أو كبر

1- دلالة القرآن الكريم على بعث الأجساد والرد على من زعم أنه بعث غير هذه الأجساد https://salfcenter.org 2023/05/01 5:20

لعارض فهذا لا يلزم منه تغير الجسم وهذا أن حالة الإنسان في تغير ولا تبقى على حال واحد.

ولننتقل إلى دليل آخر وهو ما نراه في النصوص القرآنية : وقد دلت نصوص القرآن والسنة وإجماع الأمة على بعث هذه الأجساد بعينها، ومن هذه الأدلة إخبار القرآن عن تعارف الناس بينهم في البعث، وهذا دليل على بقاء الهيئة، قال تعالى: {وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْاْ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُون} [الأعراف: 46]، وقال تعالى: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلاَ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِين} [سبأ: 31].[1]

وإذا نظرنا إلى الأدلة القرآنية والنصوص الدينية فإننا نجدها معظمها فيها أدلة تبرهن على بعث الأجساد،كذلك فإن الأمة والسنة قد أجمعوا على بعث هاته الأجساد،ومن بين هاته الأدلة ما جاء به القرآن ليخبرنا بأن الناس في يوم البعث تتعارف فيما بينها في ذلك اليوم،وهذا دليل على أن الهيئة تبقى على حالها عكس أولئك الذين قالوا بأنه عند البعث فإن هيئة الإنسان تتغير وتتبدل ويصبح على عكس الهيئة التي كان عليها،ولهذا جاء القرآن ليدل على ذلك وهذا بدلي قوله تعالى في الآيات الكريمات بعد بسم الله الرحمن الرحيم{وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْاْ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُون} [الأعراف: 46]، وقال تعالى: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلاَ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِين} [سبأ: 31]

1- دلالة القرآن الكريم على بعث الأجساد والرد على من زعم أنه بعث غير هذه الأجساد https://salfcenter.org 2023/05/01 5:20

ويوضح كذلك ما جاء به القرآن من تأكيد على معنى البعث،وكيف يكون كما أنه لهذه الأجساد، مثل قوله سبحانه: {وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيم} [الروم: 27] والمعنى التي جاءت به هاته الآية الكريمة هو أن الله – سبحانه وتعالى يخلقنا ثم يعيدنا وأن الله قادر على كل شيء وإذا أراد لأمر أن يقول له كن فيكون وكل هذا ما يدل على عظمته – عز وجل –.

ويورد كذلك في القول ،وقد صَرَّفَ الله الآيات في القرآن ونوع أساليبها؛ ليتأكد هذا المعنى للإنسان، كما أن قريشا لم يكونوا ينكرون أصل الخلق؛ لأنه مكابرة، وإنما كانوا ينكرون إعادة أجسادهم بعد فنائها وذهابها في الأرض، هذا هو محل تعجبهم، فيجيبهم القرآن بالإحالة إلى المخلوقات العظيمة من حولهم كالسموات والأرض، وأن خلقها دليل على سهولة خلقهم هم وبعثهم، قال سبحانه: {وَقَالُواْ أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلاً لا رَيْبَ فِيهِ} [الإسراء: 49]، وقال سبحانه: {وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيم قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ} [يس: 79] [1].

ولقد نوع الله سبحانه وتعالى في تصريفه للآيات المبينات كما نوع في أساليبها؛لكي يتضح هذا المعنى للإنسان،وما نراه هو أن قريش نجد أنهم لم يكونوا ينكرون أصل الخلق؛وهذا يعتبر مكابرة ومطاولة،ولكن ما كانوا ينكرونه هو إعادة البعث أي أن أجسادهم ستبعث بعد فنائها وذهابها من الأرض،هذا هو ما جعلهم يتعجبون من ذلك،ولهذا جاء القرآن الكريم ليجيبهم بالإحالة إلى المخلوقات العظيمة من حولهم كالسموات والأرض، وأن خلقها دليل على سهولة خلقهم هم وبعثهم،بالمعنى بما أن الله عز وجل استطاع أن يخلق السموات والأرض وكل شيء فهذا لا يعجزه جل جلاله بأن يخلقهم هم كبشر ويعيد خلقهم وبعثهم...الخ،أي أن الله قادر على كل شيء ولا يخفى عليه شيء .

1-- دلالة القرآن الكريم على بعث الأجساد والرد على من زعم أنه بعث غير هذه الأجساد https://salfcenter.org 2023/05/01 5:20

وفي الواقع العبرة التي يمكننا أن نصل إليها هي: ما دلت عليه النصوص الدينية والسنن النبوية وأجمعت عليه الأمة المتفقة في قضية وإشكالية بعث هذه الأجساد والأرواح وعليها يقع النعيم والعذاب، أي أن هاته الأجساد عندما تبعث فلكل جسد مصيره ،وهي التي تُسأل وتشهد على الإنسان يوم القيامة،بالمعنى أن هاته الأجساد هي التي تشهد للإنسان على ما فعله في الدنيا،لكي يثاب على فعله في الآخرة،ولهذا نرى الإنسان يقوم بفعل الخيرات لكي يجزى عليها عندما يموت ويكون جزاءه النعيم والعكس فالشخص الذي مثلا يرتكب الشر والمعاصي وكل ما يغضب الله فحتما مصيره العذاب، والقول ببعث أجسام أخرى تفريغ للشرع من محتواه،وتعطيل للمصالح المرجوة من العبادة،والمقصود من هذا أن الحديث عن بعث الأجساد وأنها ستصبح بهيئة أخرى وغيره من الكلام الفارغ هو بفعل معادي لأحكام الشريعة الإسلامية ومخالف للدين.

وينتقل إلى قول آخر ألا وهو:"لهذا أمر الإنسان بفعل الخير وترك الشر من أجل تنعيم أجساد أخرى لغو في القرآن، وتكذيب للرسول، ولا يتصور من المشركين إنكار بعث الأرواح؛ لأن كنهها غير معلوم؛ لذا انصب إنكارهم على بعث الأبدان، وهذا الذي أبطل القرآن قولهم فيه، وضرب الأمثلة على وقوعه وقدرته سبحانه وتعالى عليه، وأتى بالقصص للتدليل عليه ممن أماته الله ثم بعثه؛ مثل عزير وأصحاب الكهف، وقد بين العزير كيف يحيي الموتى، فقال سبحانه: {أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير} [البقرة: 259][1].

1- -- دلالة القرآن الكريم على بعث الأجساد والرد على من زعم أنه بعث غير هذه الأجساد 2023/05/01 5:20https://salfcenter.org

والمقصود بهذا القول هنا هو أنه أمر الإنسان بفعل الخير وترك الشر من أجل أن تنعم أجساد أخرى فهذا تخليط في القرآن ولغو فيه،وفعل مشين ومشكوك فيه وطعن في الرسول – صلى الله عليه وسلم – وتكذيب به، ولا يتصور من المشركين إنكار بعث الأرواح؛لأن كنهها غير معلوم؛ولهذا نجدهم بقوا ينكرون في قضية بعث الأبدان،وهذا الأخير هو ما قام بإبطاله القرآن الكريم وإنكار أقوالهم في هاته المسألة (بعث الأبدان)،وضرب الله – سبحانه وتعالى – العديد من الأمثلة وخاصة من القرآن الكريم والتي تدل على قدرته عز وجل وكذلك استدل بالقصص التي حدثت مع الأنبياء والمرسلين، ومثال ذلك ما حدث مع العزير وحماره ليبين لهم كيف الله أحياه بعدما أماته مئة عام؛ فقال سبحانه: {أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىَ يُحْيِي هَذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير} [البقرة: 259] وهاته الآية الكريمة دليل على قدرة الله سبحانه وتعالى ودليل على قدرته في إحياء الموتى وكذلك دليل آخر ألا وهو ضرب مثال بقصة أصحاب الكهف والأمثلة عديدة والقرآن البرهان الوحيد والقوي الذي ينزع جل الشبهات .

وما يمكننا الوصول إليه هو أن الذي دل عليه القرآن وصحيح السنة وأجمعت عليه الأمة وشهد به العقل الصريح أن هذه الأجسام تبعث يوم القيامة مع أرواحها، وتشهد على أصحابها، خلافًا لما قاله ملاحدة الفلاسفة وضلَّال المتكلمين، ولو كان الأمر غير هذا فلماذا يستغرب الكفار بعثَهم ما دامت الأجسام غير الأجسام، فهم إنما استشكلوا بعثَهم بعد أن ضاعت أجزاء أجسادهم في التراب، فإذا كانت لا تعاد على هيئتها الأولى فلا استغراب ولا إنكار، والله الهادي إلى سواء السبيل، والحمد لله رب العالمين.[1]

1-- دلالة القرآن الكريم على بعث الأجساد والرد على من زعم أنه بعث غير هذه الأجساد https://salfcenter.org 2023/05/01 05:20

المطلب الرابع: الرد في جوهر الفرد والجزء الذي لا يتجزأ

الردود على مقدمات أهل البدع في حلول الحوادث(جوهر الفرد والجزء الذي لا يتجزأ)

إن هذا الدليل فيه بعض المسائل فمثلاً: قولهم بأن الأجسام تتكون من جواهر، وإذا قسمت هذا الجسم فإنك لابد أن تصل إلى إحدى حالتين:

الأولى: إما أن تقسم إلى ما لا نهاية، وهذا مستحيل؛ لأن هذه الدنيا محدودة لابد أن يكون لها نهاية.

الثانية: أن تصل إلى جزء لا يتجزأ، وهذا الجزء الذي لا يتجزأ سموه: الجوهر الفرد، وهو الذي يتركب منه الجسم، فناقشهم الناس، لأن بعضهم يرى أن أصل الدين هو الإيمان بالجوهر الفرد الذي تتكون منه الأجسام، فإذا تكونت الأجسام استدللنا بالجسم على حدوث العالم.[1]

ويشير هنا هذا الرد بأن الأجسام تتكون من جواهر، ولكن في حال قمنا بتقسيم هذا الجسم فإننا حتما سنصل إلى نوعين من الحالات:الحالة الأولى هي أن نصل إلى ما لا نهاية من التقسيم،وهذا الشيء مستحيل؛لأنه لا بد أن يكون لكل شيء موجود بداية ونهاية لا يمكننا أن نتصور شيء ما لا نهاية له هو الإنسان ونهايته الموت فما أدراك الأشياء،لأن هاته الدنيا محدودة لا بد أن يكون لها نهاية.

أما الحالة الثانية:وهي أن بعد التقسيم إلى جزء وهذا الجزء لا يمكننا تقسيمه،وهذا الجزء الذي لا نستطيع تقسيمه هو الذي يسمى بجوهر الفرد،وهو الذي قالوا بأنه يتركب منه الجسم.

2-عبد الرحيم السلمي:شرح الحموية،ص13

والمقصود هنا بجوهر الفرد والجزء الذي يتجزأ من خلال ما سبق ذكره هو أن جوهر الفرد هذا يقصدون به عبارة عن جسم مثلا وهذا الجسم متكون من جواهر،حيث أن هذا الجسم قابل للتقسيم إلى أن نصل من خلال هذا التقسيم إلى مجموعة أجزاء وهاته الأجزاء قابلة للتقسيم هي الأخرى إلى أن نصل إلى أجزاء أخرى صغيرة غير قابلة للقسمة وهذا الجزء الغير قابل للقسمة هو الذي سموه بجوهر الفرد هذا ما جاء في القول السابق، ومن خلال هذا الرأي نرى أن هاته المسألة (جوهر الفرد)قد نوقشت من طرف بعض الناس،والذين في حسب رأيهم بأن الدين هو أن نؤمن بجوهر الفرد وهذا الأخير هو الذي تتكون منه الأجسام،وفي حين تكونت هاته الأجسام يمكننا الاستدلال على حدوث العالم.

ويمكن أن نناقش هذه المسألة فنقول: هذا الجوهر الذي وصلتم إليه لو أننا الآن قسمنا الكتاب حتى نصل إلى جزء لا يتجزأ، ويصبح الكتاب أجزاء بسيطة لا تتجزأ، وهذه الأجزاء يتكون منها هذا الكتاب بأكمله، فنقول: هذا الجزء الصغير الذي لا يتجزأ له جهات، فالجهة الأولى يمكن أن نطلق عليها (أ) والجهة الثانية نطلق عليها (ب)، وهذا يدل على أنه يمكن انقسام هذا الجوهر الصغير الذي لا يتجزأ، فإذا جئنا إلى الجوهر الصغير الآخر الذي تقولون: إنه لا يتجزأ، نقول: مجرد إثباتكم لتركب هذا الجزء مع جزء آخر دليل كاف على انقسام هذا الجزء؛ لأن هذا الجزء الصغير إذا تركب مع هذا الجزء الصغير دل على أن له طرفين: الطرف الأول: مع هذا الجزء، والطرف الثاني: مع الجزء الآخر، فينقسم حينئذ[1].

ولقد اعتمدوا في حل هاته المسألة للرد عليهم على تقديم مثال وهو مثال الكتاب وتقسيمه إلى أجزاء إلى أن نصل إلى جزء لا يمكن تقسيمه،بحيث يصبح هذا الكتاب مجزأ إلى أجزاء صغيرة جدا بحيث هاته الأجزاء هي التي يتكون منها الكتاب كله، فيقولون:أن هذا الجزء الذي توصلنا إليه من الكتاب يتكون من جهات، وهاته الجهات يمكننا أن نطلق عليها أي اسم، فمثلا الجهة الأولى نطلق عليها اسم (أ) وبالنسبة للجهة الثانية نطلق عليها اسم (ب)،وهذا ما

1- عبد الرحيم السلمي:شرح الحموية،ص13

يدل على أنه لا زال بإمكاننا تقسيم هذا الجزء الصغير الذي يقولون عنه بأنه لا يمكن تجزئته،وهذا بدليل أنه لو قمنا بتركيب جزء مع جزء آخر أي تركيب الطرف (أ) مثلا مع الطرف (ب) لكان باستطاعتنا أن نقوم بتقسيمه و تجزئته؛ وهنا عند تركيب الطرفين فحتما سيصبحان طرفا قابلا للقسمة والتجزئة.

ولهذا اختلف الناس في قضية الجوهر الفرد اختلافاً كبيراً جداً، وعامة المتكلمين يقولون: إن الأجسام مكونة من الجوهر الفرد، وإن هناك جزءاً لا يتجزأ وهو الجوهر الفرد، وخالفهم إبراهيم النظام وكان من دهاة العالم لكن أضله الله والعياذ بالله، ولهذا يكفره كثير من الطوائف، حتى من المعتزلة، وهذا النظام التزم بأن التقسيم يستمر إلى ما لا نهاية، يقول: إذا أخذت مثلاً: كتاباً وقسمته فسينقسم، وينقسم إلى ما لا نهاية، يعني: كلما قسمت فإنك ستصل إلى جزء قابل للقسمة؛ لأنه يتصور هذا النقد الذي وجهناه للدليل الذي ذكرناه[1].

ونتيجة لذلك نرى أن هاته القضية (جوهر الفرد) قد لاقت اختلافا كبيرا جدا،حيث نجد عامة المتكلمين يقولون بخصوص هاته القضية:بأن الأجسام تتكون من الجوهر الفرد أي أنها متكونة من أجزاء قابلة للقسمة إلى أن يصل جزء ما من هاته الأجسام إلى جزء لا يقبل القسمة والتجزئة،حيث أن هذا الجزء الغير قابل للقسمة وللتجزئة سموه بجوهر الفرد،وانطلاقا من هذا الرأي نجد أن هناك من خالفهم أمثال إبراهيم النظام وكان من أدهى دهاة العالم والعياذ الله،ولهذا نرى العديد من الطوائف تنفره وترفضه،حتى المعتزلة،حيث أن النظام آمن بأن عملية التقسيم إلى أجزاء تستمر إلى ما لا نهاية منه،بالمعنى:لأنه في رأيه أنه كلما قمنا بتقسيم جسم ما فحتما إننا سنصل إلى جزء آخر قابل للقسمة وهكذا نبقى في تقسيم لا نهاية له،لأنه في رأيه أنه عندما نقوم بتقسيم جسم ما فلا نصل إلى نهاية له ويبقى التقسيم متواصلا.

1-عبد الرحيم السلمي:شرح الحموية،ص13

والحق في هذه المسألة من الناحية العقلية المجردة أنه لا يستلزم عند الانقسام أن نصل إلى جزء لا يتجزأ، ولا يستلزم تجزؤاً إلى ما لا نهاية له، وإنما الشيء إذا قسمته ينتقل إلى غيره ويستحيل إلى غيره، ولا يسمى بنفس الاسم السابق، فمثلاً الماء إذا جاءت عليه الشمس تبخر وصار جسماً آخر.

وهذه النظرية ذكرها ابن تيمية رحمه الله في أكثر من كتاب، وسماها: نظرية الاستحالة، يعني: أن هذا الجزء يستحيل إلى جزء آخر، وإلى شيء آخر، وقد يفنى ويذهب ويصبح لا وجود له، وقد ينتقل إلى شيء آخر غير الجسم السابق الذي كان موجوداً.[1]

وتوضح هاته المسألة من الوجهة العقلية المجردة بأنه لا يجب عندما نقوم بقسمة الجسم أن نصل إلى جزء لا يتجزأ بالمعنى لا يمكننا أن نصل إلى آخر جزء فيلزم أن يبقى التقسيم مستمرا كما سبق ذكره إلى ما لا نهاية من التقسيم،وكذلك لا يستلزم أن نصل إلى ما لا نهاية له،لا يمكننا أن نتصور تقسيم جزء ما ولا نصل إلى نهاية له،وإنما يرون أن الشيء إذا قاموا بتقسيمه فإنه ينتقل إلى غيره ويستحيل إلى غيره أي أنه عندما نقوم بتقسيم الجسم فإنه يصبح جسما آخر غير الجسم الذي كان عليه في السابق، وكذلك يصبح لا يحمل نفس الاسم الذي كان عليه في السابق،ومثال ذلك الماء مثلا في حالته هو ماء ولكن حين تعرضه للشمس فإنه يتبخر ويصبح جسما آخر.

وتوضح هاته النظرية والتي ذكرها ابن تيمية، والتي أدرج لها اسم الاستحالة، بالمعنى:أن هذا الجزء الذي قمنا بتقسيمه فإنه عند عملية التقسيم فإنه يصبح جزءا آخر غير الذي كان عليه ويتحول إلى شيء آخر،غير الجسم وغير الهيئة التي كان عليها في السابق، وقد يفنى هذا الجسم ويصبح لا وجود له أيضا،أو قد ينتقل إلى شكل آخر غير الذي كان عليه.

المطلب الخامس : الرد على القرآن الكريم

1- عبد الرحيم السلمي:شرح الحموية،ص13

1/ الرد على القرآن الكريم: يورد الرِّوَنْدِي في الرد على القرآن ،ويقول: أنه لا يمتنع أن تكون قبيلة من العرب أفصح من القبائل كلها، وتكون عدة من تلك القبيلة أفصح من تلك القبيلة ويكون واحد من تلك العدة أفصح من تلك العدة، إلى حين قال:"وهب أن باع فصاحته طالت على العرب، فما حكمه على العجم الذين لا يعرفون اللسان، وما حجته عليهم؟.[1]

وإذا نظرنا إلى قول الرَّوَنْدِي بخصوص هذا الرأي فنرى أنه من خلال كلامه أنه لا يعترض بأن تكون قبيلة أفصح من الأخرى، أو يكون شخص ما من تلك القبيلة أفصح من الآخر، ولكن الشيء الذي يعترض عنه هو القرآن، فكيف يمكن للقرآن المنزل باللغة العربية بأن يفهموه قبيلة أخرى لا تتكلم باللسان العربي؟ أو كيف لهم أن يفهموه وهم لا يتكلمون باللسان العربي؟ إذن فما هي الحجة على ذلك؟.

ونتيجة لذلك جاء الرد عليه فكان: أن الكلام ألفاظ مقدرة على معان ملائمة لها،والكلام كالجسد والمعنى فيه روحه،ومعلوم أن الأجساد – من حيث كونها أجسادا – لا تتفاوت كثيرا، وليس ذلك التفاوت من جهة النفوس التي هي المعني والكلام في القرآن هو بمثابة الجسد،ومعناه روحه الذي كنى الله – سبحانه وتعالى – عنه بالحكمة، فلم يذكره في موضع من كتاب إلا قرنه بالحكمة،وقد قاربت – أيها الخصم – بالإقرار بكونه معجزة من حيث لفظه للعرب الذين هم أهل اللسان، ثم أردفته بقولك: فما الحجة على العجم الذين ليسوا من اللسان في شيء؟ فنقول:إن في معناه الممكني عنه بالحكمة التي قدمنا ذكرها ما يقوم به الحجة[2].

والمقصود بهذا الرد هو أن القرآن الكريم هو الكتاب المنزل من عند الله – جل جلاله – على سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – والكتاب الوحيد الذي لم يحرف والمتداول عبر كل الأجيال كما أن الكلام عبارة عن ألفاظ منطوقة،فهاته الألفاظ مقدر لها معان تلائمها وتناسبها كما أن الكلام المنطوق هو عبارة عن جسد وهذا الجسد لا بد له من روح كي يعيش، إذن فروح هذا

1- زكي نجيب محمود،المعقول واللامعقول في تراثنا الفكري،ص201.
[2] المرجع نفسه: ص 210

الجسد هو معاني الكلام، والمقصود هنا أنه قام بتشبيه الكلام ومعناه بالجسد والروح،لأن الجسد والروح مرتبطان بعضهما البعض كذلك هو الحال على الكلام والمعنى.

وكذلك هو الحال في القرآن الكريم، فالألفاظ والمعاني فيه هي الروح كما أن الله سبحانه وتعالى قد قال عنه بأنه فيه حكمة، فلم يترك فراغا أو موضعا إلا وقد قرنه بالحكمة، إذن حتى الشعوب الغير الناطقة باللسان العربي يمكنها أن تقرأ وتفهم القرآن الكريم كما أنه هو بذاته قد قارب بأن يقول عنه بأنه معجزا من حيث لفظه من طرف العرب الذين هم أهل اللسان، ولكي ينفي القرآن قال عنه بأنه كيف يمكن أن يفهموه ذوي اللسان الأعجمي؟ وطالب بالدليل على ذلك.

وفي رد آخر حول هذا الكلام فنقول: أن في معناه المكنى عنه بالحكمة التي قدمنا ذكرها ما يقوم به الحجة على كل من تتفق بالكلام لسانه على جميع اللغات وسائر العبارات، والحجة فيه أن ما كان ظاهره الذي هو بمنزلة الجسد الذي لا يتفاوت بعضه على بعض كثير التفاوت بهذه المثابة من الإعجاز، فما يقال في معناه الذي هو بمنزلة النفس شريفة تفتقر النفوس إليها كلها،فأين موقعها من الإعجاز؟.[1]

المطلب السادس: الرد في المناسك وبعض الطقوس والرد في شكه بنعيم الجنة

1/ الرد في المناسك والطقوس: قال ا الرِّوَنْدِي: إن الرسول أتى بما كان متنافرا للعقول، مثل الصلاة، غسل الجنابة، ورمي الحجارة، والطواف حول بيت لا يسمع ولا يبصر، والعدو بين حجرين لا ينفعان ولا يضران،وهذا كله مما لا يقتضيه عقل،فما الفرق بين الصفا والمروة إلا كالفرق بين أبي قبيس وحرى، وما الطواف على البيت إلا كالطواف على غيره من البيوت كما أن الرسول شهد للعقل برفعته وجلالته، فلم أتى بما ينافره إن كان صادقا؟[2].

ويورد الرِّوَنْدِي رأيا آخر و هو أن العقل هو الذي يمتحن قيمة النبوة: فإما أن تتفق تعاليم النبي مع العقل وحينئذ فلا لزوم لها، وإما أنها تتناقض وإياها وحينئذ فهي باطلة.ووحي محمد المزعوم

1- زكي نجيب محمود،المعقول واللامعقول في تراثنا الفكري ،ص 211.

2- عبد الرحمن بدوي،من تاريخ الإلحاد في الإسلام.ص104

في تعارض وتناقض مع العقل شنيع.إذا فما معنى هذه الأوامر الدينية العديدة المفروض على المسلم من وضوء وصلاة وطواف حول الكعبة وزيارة الأماكن المقدسة؟هنا يضع ابن الرِّوَنْدِي نفسه فوق أحكام الشريعة الإسلامية في ازدراء وجرأة غريبة[2].

والمقصود بالقول هنا أن الراوندي قال بأن الرسول – صلى الله عليه وسلم جاء بسنن وفرائض لا يمكن للعقل بأن يتقبلها مثل الصلاة وغسل الجنابة،ورمي الحجارة وغيرها من السنن المفروضة على الإنسان اعتبرها منافية للعقل البشري،كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو بذاته يشهد برفعة العقل وجلالته إذن فكيف له أن يأتي بكذا أمور؟ فبما أنه رسول فلا يمكن أن يأتي بأمور مخالفة للعقل.

فيرى الراوندي أن وحي محمد صلى الله عليه وسلم يناقض الشريعة الإسلامية لأنه جاء بطقوس وشعائر ليس لها أي معنى و أي قيمة من الأساس،فهي لا تنفع الإنسان بشيء وبما أنه لا نفع لها فهذا معناه أنها لا تقبل من طرف العقل،لأن هاته القوانين والشعائر التي جاء بها محمد عليه الصلاة والسلام تعتبر مسيئة ومغيبة للعقل فالصلاة مثلا خمس مرات يوميا والوضوء يوميا فيعتبره بالأمر الصعب على بعض البشر، ويطرح سؤالا هل يمكن لله جل جلاله أن يفرض هكذا أمور؟ فهذا ليس بالأمر المعقول لأن الله هو يعلم مسبقا بأنه يصعب تحقيقها واكتفى الرَّوَنْدِي بمثال الصلاة القلبية بدلا من الصلاة اليومية والقيام بتلك الحركات البهلوانية والاستعراضية.

وإذا نظرنا إلى موضوع الجنابة ويسأل هل حقا الله جل جلاله يهتم بأمور هكذا؟ويورد مثل هكذا أحكام؟كما يرى القيام بمناسك الحج هي بمثابة عادات وثنية كانت موجودة قبل الإسلام والجدير بالأمر هو أن محمد صلى الله عليه وسلم قام باستبدال إله ظاهر بإله خفي .وأما الطواف حول الكعبة فهو مثل الطواف حول هبل ومناة والعزى، ورمي الجمرات على كائن وهمي غير موجود ما هو إلا نوع من الجنون ، فهاته هي الشريعة التي أتى بها محمد صلى الله عليه وسلم تنافي العقل وأحكامه .

كما أنه قال بأن العقل هو الذي يقوم بامتحان النبوة فإن اتفقت تعاليم النبي مع العقل فهذا يجعلها لازمة، والعكس إن لم تتفق فإنه لا لزوم لها من الصحة.إذن فإن وحي محمد عليه الصلاة والسلام من تعارض وتناقض في العقل هو بالأمر الهين الشنيع، إذا فإن هاته الأمور الدينية التي فرضت على المسلم من وضوء وصلاة وغيرها من العبادات هي مرفوضة وغير مقبولة من طرف العقل، وعليه نرى أن ابن الراوندي قد وضع نفسه فوق الأحكام المتعلقة بالشريعة الإسلامية بكل جرأة وازدراء وبكل بلادة.

وجاء الرد على هذا الرأي فنقول وبالله التوفيق:إن الرسول صلى الله عليه وسلم بعثه الله عز وجل لينشئ النشأة الأخيرة كما أن الوالدين ينشآن النشأة الأولى لأولادهما، وقد وجدنا الوالدين موضوعهما قطع الأولاد عن العادة البهيمية، وكسبهما الأخلاق الإنسانية،استخلاصا للنطق فهما منهما،و هو ما يقع الفرقان به بين البهائم وبينها، وإفادة للحياة، وحسن الشمائل التي لا قبل للبهائم بمثلها،ولو كفوا عن رياضتهم هذه الرياضة لخرجوا أشباه البقر والغنم،نقول:أن الأنبياء – صلوات الله عليهم – يسلكون بتابعيهم الذين ينشئون النشأة الثانية للدار الآخرة مسيلك الآباء والأمهات بأولادهم، فيخرقون عليهم العادات الطبيعية، ولما كن خارجا عن العادات الطبيعية أن يقوم أحد إلى طهارة ويتوجه إلى قبلة ويقوم بصلاة يقصد بجميعها عبادة ربه سبحانه وتعالى،أوجب الرسول ذلك كله خرقا للعادات الطبيعية[1].

والجدير بالذكر أن هذا الرأي جاء كرد على قول الراوندي في نفيه ورفضه موضوع المناسك والطقوس وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أرسله الله – عز وجل – إلى الناس كافة لكي يقوم بهدايتهم وإرشادهم إلى طريق الصواب والصحيح كي يصبحوا مستعدين للقاء ربهم في الحياة الآخرة،ويصبحوا منشئين لها ومستعدين، كالوالدين اللذان ينجبان الأطفال ويقومان بتربيتهما على الأخلاق الحسنة والأفعال الجيدة حتى يصبحوا قدوة في الحياة، كما يقومان بقطعهما عن العادات البهيمية وكل ما هو سيئ ويضر بالمجتمع والسمعة وكي لا يصبحوا مثلهم مثل البهائم

1- زكي نجيب محمود ،المعقول واللامعقول في تراثنا الفكري،210.

(الحيوانات)، ولو يكف الوالدان عن تربية أولادهم ويتركونهم على حالهم فهذا يكون مثلهم مثل البقر والغنم وغيرهم، لهذا يجب عليهم أن يقوموا بهاته الرياضة وهي التربية الحسنة،لأن البهائم لا تعرف شيئا كذلك المثل بالنسبة للأنبياء فإنهم أرسلوا لينشئوا النشأة الآخرة ويقودوا الأمم إلى بر الأمان والصراط المستقيم،وهي عبادة الله عز وجل وطاعته والتقرب منه عن طريق الصلاة والدعاء،أو بزيارة بيته الحرام والقيام بكل الطقوس الدينية اللازمة، فكل هاته الأفعال يقوم بها الإنسان في الحياة الدنيا وتجعله مقربا من ربه ولا يقع في الزلات، كل هذا وأكثر هو ما يجعل العبد مقربا من ربه حتى في أبسط الأمور وهو يقول بأنها مرفوضة وغير مقبولة من طرف العقل.

2/ الرد في المعجزات: قال الملحد (ابن الرَّوندي): في شأن المعجزات والدفع في وجوهها:إن المخاريق شتى، وإن فيها ما يعد الوصول إلى معرفته ويدق عن المعارف لدقته، وإن أورد أخبارها بعد ذلك عن شرذمة قليلة يجوز عليها الوطأة في الكذب.[1]

وفي الواقع نرى أن ابن الرِّوَنْدِي ما فتئت سهامه توجه إلى النبوة وما اتصل بها من أدلة تثبت إمكانها ووجودها، ولقد كانت فكرة المعجزة باعتبارها ركيزة من الركائز التي تثبت النبوة محل شك سواء في القديم أو الحديث،وسبب نفي الراوندي للمعجزات هو أنها جاءت مخالفة لسنن الله سبحانه وتعالى، وذلك في قوله بأن المخاريق شتى أي أن المعجزات كثيرة ومنها ما لا يمكن الوصول إليه وإلى معرفته حتى وإن كانت أخبارها قد أوردت من مجموعة (شرذمة) قليلة من الناس فهذا يجوز فيها أن نطأ عليها والكذب فيها.

فالجواب عن ذلك: أن المحقين لا يستنصحون النبوات إلا من المعجزات دون تسبيح الحصى وكلام الذئب وغير ذلك كم هو طلبة من قصر باع علمه وفهمه،مشفوعة تلك بالنصوص(واستطرد المتحدث ليبين أن نبوة النبي صلى الله عليه وسلم قد سبقتها نصوص دلت عليه)ثم قال أما من كانت نفسه أشرف النفوس،فجسمه بمجارة نفسه أشرف الأجسام، ومن كان في نفسه وجسمه بهذا

الكمال في الشرف،لم يكن مستحيلا أن يصدر عنه ما يخرق العادة من إعجاز لا قبل للبشر بمثله.[1]

والجدير بالذكر هو أن الرِّوَنْدِي كان يرفض المعجزات حتى أتاه الرد بأن نبوة أشرف الخلق كانت قد وردت من قبل في نصوص وكانت هاته النصوص قد تكلمت عن المعجزات، ومنه قال بأن من يرى بأن نفسه هي من أشرف النفوس فكذلك نفس الشيء بالنسبة لجسمه فهو كذلك أشرف الأجسام، ومن كان يرى نفسه كذلك فلا يحق له ولا يمكنه أن يقول هكذا كلام في شأن المعجزات.

كما أنه لاقي ردا آخر وهو: أننا قد سقنا إلى القول في شأن هذه الأمور وكونها مستغنى عنها عند خواص الناس، وأن سلمان الفارسي – رحمه الله – شق أعطاف الأرض لما كان عنده من الإعلام دون أن طالبه بمعجزة، وأن خديجة بنت خويلد وورقة بن نوفل وعلي بن أبي طالب وأبا بكر بن قحافة سبقوا إلى إجابة دعوته بلا سبب من هذه الأسباب كلها، وقد غنينا من الإرتكاص في تتبع كلامه ذلك بابا وإجابة عنه،فقد أجبناه جملة واحدة.[2]

والمقصود هنا هو أن سلمان الفارسي – رحمة الله عليه – كان قد جاب كل أرجاء الأرض ولكن لم يطالبه أي أحد بمعجزة، كما أن خديجة بنت خويلد وورقة بن نوفل وعلي بن أبي طالب وغيرهم كانوا قد سبقوا إلى تلبية وإجابة دعوة سلمان الفارسي بلا أي سبب مهما كان، ودون أن يطلبوا منه أي معجزة.

1- زكي نجيب محمود:المعقول واللامعقول في تراثنا الفكري،ص210
2- عبد الرحمن بدوي: من تاريخ الإلحاد في الإسلام، ص 103.
1-زكي نجيب محمود: المعقول وللامعقول في تراثنا الفكري ، ص107.

ملخص الفصل الثاني

يبدوا من هذه النصوص أن نظرية النبوة كانت الشغل الأكبر لنقد الرِّوَنْدِي للقرآن والمعجزات وكذلك الملائكة وغيرهم،لأن ابن الرِّوَنْدِي كان لا يؤمن بالنبوة، وكان نقده لها يقوم على أساس اعتبارات عقلية لأنه كان يمجد العقل ويقدسه وهذا ما جعله أن يقول فيهم ما يقول.

وكذلك يقول الرِّوَنْدِي في دحض الرسالة: أنها إذا جاءت مؤيدة للعقل وأحكامه فيكفينا العقل دونها، وإذا جاءت مناقضة للعقل وأحكامه فهي مرفوضة لذلك؛ قالوا في الرد عليه بأن العقل ظل كامنا في الإنسان حتى أيقظته الرسالات؛ ويقول عن القرآن أنه لم يكن مستحيلا على واحد من العرب الذين عرفوا بالفصاحة أن يبلغ هذا المدى في فصاحته؛ قالوا في الرد عليه إن الإعجاز إنما هو في المعاني...الخ والذي يهمنا هو حدة الحوار في ذلك العصر؛ في ذلك العصر أخذت العقيدة الإسلامية صورتها الكاملة من الناحية العقلية الجدلية.

الخاتمة

الخاتمة

من خلال دراستنا لموضوع ابن الرَّوندي فإننا نجد أنفسنا أمام ظاهرة طبعت القرنين الثالث والرابع الهجري من الإسلام، وفي هذه المرحلة نجد أن العقيدة الإسلامية والتي كانت قد انتشرت في العديد والكثير من البلدان والمناطق التي كانت تسود فيها العديد من الديانات العريقة، وعليه يمكن القول بأن ظاهرة الإلحاد قد توغلت إلى أبعد ما يكون وإلى أبعد الحدود وخاصة في القرن الثالث هجري، حيث كانت بغداد في ذلك الوقت، أي في النصف الأول من القرن الثالث للهجرة العاصمة الجديدة ودار الخلافة، كما أنها كانت تتهيأ لكي تصبح المركز العلمي والثقافي للعالم الإسلامي بأسره. ولهذا نجد الإسلام هو بحد ذاته متعرض إلى العديد من الطعنات بحقه وحق أمته، فمنهم من يرفضه ومنهم من يتقبله، هذا الرفض بحد ذاته بمثابة شك كما يعتبر هذا الأخير بعملية رفض شيء ما نعتقده أمرا مسلّما به، وقد سادت ظاهرة الشك حتى في الإسلام، وكفروا به، ومثال ذلك ما قد قيل في حق ابن الرَّوندي، هاته الشخصية التي أحدثت ثورة في الميدان حيث قيل فيه من خلال الدارسين له بأنه جاء بالعديد من الأفكار الفلسفية والآراء الكلامية والكثير من الموضوعات التي كان قد شك فيها، وهي التي جعلت منه أن يتعرض للعديد من الهجمات،من بين هاته الأفكار والآراء وكذلك الموضوعات يمكن إجمالها في النقاط التالية:

- سمو العقل على النقل(الإسلام والشريعة الإسلامية تتناقض مع العقل).
- نقد الإسلام(معجزات محمد عليه الصلاة والسلام).
- العلم ضد النبوة.

ومن خلال ما درسناه في شخصية ابن الروندي وما توصلنا إليه في بحثنا هذا نصل إلى القول بأن هاته الشخصية يمكن أن نزيل عنها القليل من بعض الأعباء التي قد اتهم بها وهي ما قالوا فيه الدارسين له بأنه شخصية ملحدة، وكذلك قاموا بالحكم على ابن الرَّوندي بأنه ملحد لأن كل أصابع الاتهام نجدها توجه له بالملحد ونحن لا نستطيع بأن نقول أنه ملحد ما دامت أفكاره كنا قد درسناها هي من دراسات السابقين والدارسين له (ابن الرَّوندي)، وما نجده

من خلال هاته الدراسات هي أنهم كلهم استشاطوا غيظا عليه ولهذا كل الاتهامات قد وجهت له بالملحد من خلال أفكاره، جل ما يمكننا فعله هو أن نزيح القليل قدر الإمكان من الغموض على هاته الشخصية الشرسة وهي إزالة تهمة الإلحاد عنه بعض الشيء وهذا بحكم أن عقله فاق الحد الممكن من الاستعمال وهذا ما جعله أن ينال تهمة الإلحاد، ونحن ما علينا أن نقول أن شخصية ابن الرَّوندي وحقيقته أخذها معه ولا نعرف هل هو ملحد أم غير ذلك جل ما نعرفه وعن خلفيته هو ما قام به غيره من دراسات،حيث نجد أنهم قد اتفقوا بالإجماع على أنه ملحد. كما يمكن القول بأن عقلانية ابن الرَّوندي أنه قد استعمل عقله إلى أبعد الحدود في أمور لا يمكن للعقل أن يخوض فيها وكذلك يمكن القول بأنه التعرف على مذاهب الإلحاد لا يمكن أن يعد خروجا من ربقة الدين حينها ولكن هذا بشرط أن تكون الدراسة في حدود مع استعمال العقل في حدود، وكذلك النية الخالصة في دراسة المذهب فقط والتعرف عليه وليس دراسته من أجل تغيير الدين.كما لا يجب أن نستعمل الذاتية عند دراسة أي موضوع كان، وخاصة مثل هاته المواضيع الحساسة التي تمس بالدين وغيره.

والسبب الذي جعلنا لا نستطيع الحكم على خلفية ابن الروندي بأنه ملحد أم لا هو بسبب أنه كان هناك قبل بعض النزاعات دارت بين الفلاسفة والمتكلمين مما أدت إلى جرأة هؤلاء المتكلمين بأن يلفقوا التهمة على أي شخص قد يعرض رأيه في مجال ما ويكون هذا الرأي قد تخطى الحدود، لهذا مباشرة تلفق عليه التهمة مثل ابن الروندي.

وفي الختام يمكن أن نقول أن الروندي لم ينتج أيًّا من أعماله إلا أن آرائه قد حفظت عن طريق ما نقله وأخذه عنه خصومه ومنتقدوه أو ما نسبه إليه المعجبون به أو المدافعون عن الإسلام، كما أنه من الواضح أننا لا نستطيع أن نعطي صورة صادقة لمذهب ابن الرِّوَنْدِي لأن النصوص الأصلية تعوزنا، وأن كل ما لدينا إنما يرجع إلى ما يورده الخصوم أو الدارسين له من عرض لمذاهبه وأقواله إما بنصها مبتورة من سيقانها، وإما مختصرة بالمعنى فحسب، فضلا عن ندرة هذه الآثار وندرة الكتب التي قام بتأليفها الرِّوَنْدِي، مما لا يسمح لنا بتكوين

رأي صحيح شامل، بيد أننا حاولنا جهدنا أن نبين ذلك المذهب من تلك الشذرات والروايات النادرة قدر المستطاع، على ما نبديه من تحفظ شديد فيما يتصل بصدقها تماما.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1- المراجع

1- أبي الحسن عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط المعتزلي: الانتصار والرد على ابن الرّوندي الملحد.

2- أحمد أمين: فجر الإسلام، دار النشر(مؤسسة هنداوي)، يورك هاوس، شيت ستريت وندسور،SL4 1DD، المملكة المتحدة.

3- ابن النديم: الفهرست،دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1(1418هـ/1998م) المطبعة الرحمانية- مصر.

4- ابن رشد: فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال، ط2، دار المشرق، المطبعة الالكترونية،بيروت – لبنان.

5- بسام داوود عجك: الحوار الإسلامي المسيحي-المبادئ- التاريخ – الموضوعات – الأهداف، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1-سوريا.

6- عبد الرحمن بدوي: من تاريخ الإلحاد في الإسلام،ط2، دار سيناء للنشر – القاهرة.

7- د – عبد الأمير الأعسم: تاريخ ابن الرَّوندي الملحد، دار الآفاق الجديدة، ط1- بيروت.

8- زكي نجيب محمود: المعقول واللامعقول في تراثنا الفكري، دار الشروق.

9- محمد باقر المجلسي: بحار الأنوار الجامعة لدرر الأئمة الأطهار،ج49، دار إحياء التراث العربي،ط3 (مصححة)- بيروت- لبنان.

10- علي بن محمد الشريف الجرجاني: التعريفات، الطبعة الجديدة (1958)، مكتبة لبنان ساحة الرياض- بيروت.

11- عبد الرحيم السلمي: شرح الحموية،المجلد (9).

12- عبد الرحمن بدوي: الفلسفة والفلاسفة في الحضارة العربية، ط1 (1987)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت.

13- خالد المصلح: شرح العقيدة الواسيطية، ج5.

2- **المواقع الالكترونية:**

1- أسامة محمد صبحي السيد عمر:الحوار مع الآخر في العصر العباسي (النصارى نموذجا):مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر- Hvmanties.Natural.Sciences journal ISSN(e/2709-0833) 26/03/2023 www.hnjornal-net

2- مالا تعرفه عن تاريخ الإلحاد في الإسلام: mosnad.com 2023/03/30 1:29

3- السيد حسن الأمين: المرجع الالكتروني للمعلوماتية، مستدركات الأعيان،ج3. https:almarja.com 2023/04/04 3:28

4- إلياس خليل نصر الله: موقف الفيلسوف ابن الراوندي من الموت(من كتاب نحو مجتمع عقلاني) صدر حديثا https://m.ahwar.org 10:35 2023/04/17

5- منتديات ستار تايمز: أرشيف الدراسة والمناهج التعليمية،المذهب الذري عند المتكلمين المسلمين http://www.startimes.com 11:16 2023/04/25

6- محمد عابد الجابري: الجوهر الفرد كأساس لرؤية العالم، جريدة العرب الاقتصادية الدولية 25 شوال 16/1444ماي 2023،8:43 https://www- aheqt.com

7- منتدى الأصليين: منتدى أصول الدين وعلم الكلام،مسائل التوحيد وعلم الكلام،ما معنى الجوهر؟ http://www.aslin-net9:00 2023/05/16

8- دلالة القرآن الكريم على بعث الأجساد والرد على من زعم أنه بعث غير هذه الأجساد الإثنين 11شوال 1444هجري/1مايو 2023 5:20 صباحا https://salaf center.org .

9- أحمد إبراهيم أحمد: دراسات و أبحاث في التاريخ والتراث واللغات https://mahewar.org2.20 . 2023/04/20 .

10- أحمد خضر المحمد: قراءة في أنواع الإلحاد، https://rawaamagazine.com 21:34 : 2023/07/01

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
الإهداء	/
الشكر	/
المقدمة	أ / د

الـعـنـوان	الصفحة
الفصل الأول: ابن الرِّوَنْدِي والسياق الثقافي للشكية الإسلامية	/
المبحث الأول: من هو ابن الرِّوَنْدِي ؟	8
المطلب الأول: من الإسلام إلى الاعتزال	8
المطلب الثاني: تشيع الرِّوَنْدِي ومعارضته للسلطة السياسية	11
المبحث الثاني: جذور الشكية الإسلامية والسياق الثقافي لها	14
المطلب الأول: الفتح الإسلامي للأقطار المسيحية	14
المطلب الثاني: الحوار الإسلامي المسيحي في بغداد خلال القرن الثالث هجري	20
ملخص الفصل الأول	40
الفصل الثاني: أمهات القضايا العقدية والكلامية التي خاض فيها ابن الرِّوَنْدِي	/
المبحث الأول: الآراء الكلامية لابن الرِّوَنْدِي	44
المطلب الأول: قوله في الذات والصفات	44
المطلب الثاني: قوله في علم الله بالجزئيات	50
المطلب الثالث: قوله في بعث الأجساد	55
المطلب الرابع: قوله في جوهر الفرد والجزء الذي لا يتجزأ	61
المطلب الخامس: قوله في القرآن الكريم	70
المطلب السادس: قوله في المعجزات ونعيم الجنة وفي بعض المناسك والطقوس	72
المبحث الثاني: الانتقادات والردود الموجهة لابن الروندي	74
المطلب الأول: الرد في الذات والصفات	74

المطلب الثاني: الرد في علم الله بالجزئيات	78
المطلب الثالث: الرد في بعث الأجساد	84
المطلب الرابع: الرد في جوهر الفرد والجزء الذي لا يتجزأ	91
المطلب الخامس: الرد في القرآن الكريم	95
المطلب السادس: الرد في المعجزات ونعيم الجنة وفي بعض الطقوس	97
ملخص الفصل الثاني	102
خـاتـمـة	103
قائمة المصادر والمراجع	/

ملخص الدراسة:

تَهدف هذه الدراسة إلى دراسة الدين الإسلامي وما تعرض إليه من شكوك وانتقادات وكذلك كيفية الحوار مع الغير مسلمين والدعوة إلى تقبل هذا الدين والاقتناع به (الإسلام)،كما تطرقنا إلى عرض أهم ما قيل في ابن الرّوَنْدِي، وإلى التعريف به وطرح مختلف التغيرات التي ظهرت في شخصيته، وعرض أهم الأفكار الفلسفية و الآراء الكلامية التي جاء بها، وكما قمنا بطرح مختلف موضوعات الشك التي كان يخوض فيها، كما لجأنا إلى التطرق إلى عرض أهم الانتقادات والردود التي صادفته وكانت له في المرصاد وكذلك لوضع إضافات عن الدراسات السابقة.

كما كان الهدف منها هو التمكن من تبسيط هذا البحث لغيري، وهذا لأن شخصية ابن الرّوَنْدِي ما زالت مادة ممتازة للبحث العلمي والمنهجي، كما أنه لا زال لم يوجد أي أحد قال كلمته الأخيرة في هذه الشخصية،لأن هاته الأخيرة ممتعة الدراسة ولم يعرفها قراء العربية حق المعرفة.

Study Summary

This study aims to study the Islamic religion and the doubts and criticisms It was subjected to, as well as how to dialogue with non-Muslims and the call to accept this religion and be convinced of it. And the verbal opinions that he came up with, and we also raised the various topics of doubt that he was delving into, and we also resorted to addressing the presentation of the most important criticisms and responses that he encountered and had In the Observatory, as well as to add additions to previous studies.

The aim of It was to be able to simplify this research for others, and this Is because the personality of Ibn al-Rawandi is still an excellent material for scientific and methodological research, and no one still says his last word about this personality because this last one Is interesting to study and Arabic readers did not know it well.